كتاب نهاية الإنسان

عثمان أبكر عثمان

اهداء لأمي

لن أنساكي مهما ابتعدت عني اتعرفين لماذا لانك محفورة داخل قلبي موجودة في قلبي في حفرة عميقة جدا لا يستطيع احد فتحها.

رحلت عنا وبقيت ذكراها الجميله وكلماتها العذبه اللهم ادخل امي الفردوس بلا حساب ولا سابقة عذاب.

المقدمة:

طاردت فكرة الموت الإنسان منذ قديم الزمن، فالموت نقيض الحياة، وهتك لمظاهر الجمال فيها. أيقن الإنسان مبكرا أنه إلى زوال، وأن العدم قرين خطاه مهما شيّد من حضارة وطوّر من معارف وعلوم. وأمام هذه الفكرة؛ فكرة الموت، تشعر الذات الإنسانية أن وجودها وجود للموت، ووجود للعدم، وتشعر بأنها مفردة لأن الفرد يموت وحده، ولا يمكن لإنسان من الناس أن يحمل عن غيره عبء الموت، أو ينوب عنه فيه، ومن هنا تدرك الذات الإنسانية أنها مفردة ووحيدة أمام هذا المصير المحتوم.

إن الموت إذن، وهو نهاية حياة؛ أو تلك النهاية الحقيقية لقصة كل واحد منا. عادة ما يأتي متنكرا في ثوب نوم طويل، يخالج الفرد، ويرميه بثقل لا يطاق. فحين يحل الأجل لا العين ترى، ولا الأذن تسمع، ولا اللسان يذوق.. لا شيء من كل هذا ولا غيره، سوى ظلام شديد لا حدود له. إنها الموتة الكبرى، ما يعني إعلان نهاية سجل حافل من الانتصارات في معركة الموتة الصغرى؛ أي النوم، التي يعيش الإنسان على وقعها عند صباح كل يوم جديد.

بهذا يبقى الموت الحقيقة الوحيدة التي لا جدال فيها، كُتب على الأنفس جميعها، فكل نفس له ذائقة؛ وتحول الأمر إلى يقين بقوته وجبروته. أمام هذا اليقين بالحقيقة، لم

يجد الإنسان على مدار الزمن أهمية كبيرة للتحدي ولا للمساومة. لكنه فتح الباب على مصراعيه للفلسفة، بحثا في معنى وكنه تلك الحقيقة. فالموت ليس نهاية للحياة، ليس نفيا لها، ولا يحمل الضدية في مواجهتها. لكن في المقابل، أهو امتدادا واستمرارا لها؛ وبذلك تكون ثنائية الموت/ الحياة، قطبين لا يتلاشى أحدهما بفقدان الآخر

الفصل الأول

محاكمة صدام حسين

__محاكمة صدام حسين

محاكمة صدام حسين يقصد بها محاكمة الرئيس العراقي السابق صدام حسين من قبل المحكمة الجنائية المختصة في العراق أثناء حرب العراق لتهم انتهاك حقوق الإنسان الموجهة إليه في إطار الإجراءات التي تعرضت لها بلدة الدجيل في عام 1982 بعد تعرض موكب صدام أثناء مروره بهذه البلدة إلى محاولة اغتيال فاشلة نظمت من قبل حزب الدعوة الإسلامية في العراق والذي كان معارضاً لحكومة صدام حسين، وكان من شأن ثبوت التهم أن يحكم على صدام حسين بالإعدام شنقاً حتى الموت وهو ما حدث.

5

قبل المحاكمة وتحديداً في 30 يونيو 2004 تم تسليم الرئيس العراقي السابق مع 11 مسؤولاً بارزاً في حزب البعث "بصورة قانونية" – وليس بصورة عملية – من قبل القوات الأمريكية التي تعتقله في معسكر كروبر – Camp Cropper – بالقرب من مطار بغداد الدولي إلى الحكومة العراقية المؤقتة لغرض محاكمتهم في قضايا "جرائم حرب" و"انتهاك لحقوق الأنسان" و"إبادة جماعية".__

سطع نجمه إبان انقلاب حزب البعث، والذي دعى لتبني الأفكار القومية العربية، والتحضر الاقتصادي، والاشتراكية. لعب صدام دوراً رئيسياً في انقلاب عام1968 السلمي والذي وضعه في هرم السلطة كنائب للرئيس الضعيف والكبير في السن اللواء أحمد حسن بكر، أمسك صدام بزمام الأمور في القطاعات الحكومية والقوات المسلحة المتصارعتين في الوقت الذي اعتبرت فيه العديد من المنظمات قادرة على الإطاحة بالحكومة. وقد نمى الاقتصاد العراقي بشكل سريع في السبعينيات

كرئيس، قام صدام بالحفاظ على السلطة بخوضه حرب الخليج الأولى (1980-1988) وحرب الخليج الثانية (1991)، والتي اتهم في كليهما بانتهاك حقوق الإنسان. في الوقت الذي برز فيه صدام كرمز بطولي للعرب بصموده في وجه الغرب ودعمه للقضية الفلسطينية بدأت تنظر الولايات المتحدة له بارتياب شديد.

في العراق" وتحت رعايته إلى حد بعيد، أنشأت الحكومة التعليم الكلي المجاني ، حتى أعلى المستويات العلمية؛ مئات الآلاف تعلموا القراءة في السنوات التي تلت إطلاق تلك البرامج. كما دعمت الحكومة عائلات الجنود، ووفرت العناية الصحية المجانية للجميع، ووفرت المعونات المالية للمزارعين. وأنشا العراق واحدة من أفضل أنظمة الصحة العامة في الشرق الأوسط، وحصل صدام على جائزة من منظمة الأمم المتحدة التعليمية، العلمية

7__

__رئاسة الدولة

صورة لصدام حسين في فندق ماتينغتون، أثناء تناوله العشاء مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك، 3 مارس 1975. تداولت الصورة على وسائل التواصل الاجتماعي زاعمة أن الرئيس الروسي فلادمير بوتن يخدم صدام حسين أثناء تواجد الأخير في زيارة رسمية للاتحاد السوفيتي، وأن تاريخها يرجع لعام 1983. الصورة الأصلية التقطت في 3 مارس 1975، حيث كان بوتن يعمل بلجنة أمن الدولة فى ألمانيا الشرقية حتى التسعينيات.

في 1979 بدأ الرئيس أحمد حسن البكر بعقد معاهدات مع سوريا، والتي هي أيضا تحت حكم حزب البعث، كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين. وسيصبح الرئيس السوري حافظ الاسد نائبا للرئيس في ذلك الإتحاد، وكان ذلك سيغيّب صدام عن الساحة. ولكن وقبل حدوث ذلك، إستقال أحمد حسن البكر المريض في 16 يوليو 1979. وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق.

بعد ذلك بفترة وجيزة، جمع قيادات حزب البعث في 22 يوليو 1979، وخلال الإجتماع، الذي أمر بتصويره، قال صدام بأنه وجد جواسيس ومتآمرين ضمن حزب البعث، وقرأ أسماء هؤلاء الذين توقع أنهم سيعارضونه. وتم وصم هؤلاء بالخيانة وتم إقتيادهم واحدا تلو الآخر ليواجهوا الإعدام رميا بالرصاص خارج قاعة الإجتماع وعلى مسامع الحاضرين. وبعد إنتهائه من قراءة القائمة، هنأ صدام الباقين لولائهم في الماضي وفي المستقبل.

_9

__العلاقات الخارجية

انظر أيضاً: العلاقات الأمريكية وصدام حسين

انظر أيضاً: العلاقات الروسية العراقية

دونالد رامسفيلد، وكان آنذاك المبعوث الخاص إلى الشرق الأوسط من الرئيس رونالد ريغان، يقابل صدام حسين في 19–20 ديسمبر 1983. طوال ع1980، احتفظت الولايات المتحدة بعلاقات ودية مع صدام كمرتكز ضد إيران.

إيران

بعد المفاوضات العراقية الإيرانية وإتفاقية عام 1975 مع إيران، أوقف الشاه محمد رضا بهلوي الدعم للأكراد، الذين هزموا بشكل كامل. منذ تأسيس العراق كدولة حديثة عام 1920، كان على العراق التعامل مع الإنفاصاليين الأكراد في الأجزاء الشمالية من البلاد. وكان صدام قد تفاوض ووصل إلى إتفاق في 1970 مع القادة الإنفصاليين الأكراد، معطيا إياهم حكما ذاتيا، ولكن الإتفاق إنهار. وكانت النتيجة قتالا قاسيا بين الحكومة والجماعات الكردية وصل لحد قصف العراق لقرى كردية في إيران مما جعل العلاقات العراقية الإيرانية تسوء.

__دول الخليج

توجيه من صدام إلى الديوان الرئاسي بسحب كل الأوسمة والأنواط من حكام الخليج، عدا السلطان قابوس، واصفاً إياهم "بحكام صغار للأجنبي"، 17 أكتوبر 1990.

اتهام صدام لحكومة الكويت بالتعنت والصلافة، ووصف الشيخ جابر الأحمد الصباح بـ"قارون"، 29 يوليو 1990.

أمر صدام حسين بتنكيس الأعلام فوق المباني الكويتية، حدادا على وفاة العاهل السعودي، الملك خالد بن عبد العزيز.

مصر

بخط اليد، أمر موجه من صدام حسين إلى وزارتي الخارجية والتجارة العراقيتين، بتقديم 144 سيارة كريسيدا إلى جمهورية مصر العربية كهدية، وبندقية مصنوعة من الذهب الخالص للرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، 17 أبريل 1988.[3]

__11

__الاتحاد السوفيتي

سعى صدام حسين أن يلعب العراق دورا رياديا في الشرق الأوسط. فوقع العراق إتفاقية تعاون مع الإتحاد السوفييتي عام 1972، وأرسل للعراق أسلحة وعدة آلاف من الخبراء. ولكن الإعدام الجماعي للشيوعيين العراقيين عام 1978 وتحول العلاقات التجارية إلى الغرب وتّر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وإتخذ العراق منحى أقرب إلى الغرب منذ ذلك الحين وحتى حرب الخليج عام 1991.

فرنسا

قام صدام بزيارة إلى فرنسا عام 1976، مؤسساً لعلاقات إقتصادية وطيدة مع فرنسا ومع الدوائر السياسية المحافظة هناك. قاد صدام المعارضة العربية لتفاهمات كامب ديفد بين مصر وإسرائيل عام 1979. وفي 1975 تفاوض على تفاهمات مع إيران إشتملت على تنازلات بخصوص الخلاف الحدودي، وبالمقابل وافقت إيران على التوقف عن دعم المعارضة الكردية في العراق.

أطلق صدام مشروع التقدم النووي العراقي في الثمانينات، وذلك بدعم فرنسي. وأسمى الفرنسيون أول مفاعل نووي عراقي بإسم أوسيراك، إله الموت المصري القديم. وتم تدمير المفاعل بضربة جوية إسرائيلية، بحجة ان إسرائيل شكت في أن العراق كان سيبدأ إنتاج مواد نووية تسلحية.

__الحرب العراقية الإيرانية

مقالات مفصلة: الحرب العراقية الإيرانية حرب الخليج الأولى

صدام حسين يحيي كارلوس كاردوِن، رجل الأعمال التشيلي الذي زوّد النظام بقنابل عنقودية في ع1980.

في 1979 قامت الثورة الإيرانية وتم الإطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي، وتم إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة آية الله الخميني. تنامى تأثير التوجه الثوري الإسلامي الشيعي في المنطقة، وخاصة في الدول ذات النسب العالية من السكان الشيعة، وخاصة العراق. فخشي صدام من إنتشار الأفكار الإسلامية الراديكالية–المعادية لنظام حكمه العلماني– بين أكثرية السكان الشيعة.

كان هناك عداء مرير بين صدام والخميني منذ السبعينات. وكون الخميني كان مبعدا من إيران منذ 1964، فإنه اقام في العراق في مدينة النجف المقدسة لدى الشيعة. حيث أسس هناك ضمن ومع الشيعة العراقيين توجه ديني وسياسي عالمي. وتحت ضغوط من الشاه، الذي وافق على تقارب بين العراق وإيران في 1975، وافق صدام على إبعاد الخميني عام 1978

بعد وصول الخميني للسلطة، بدأت المناوشات بين العراق و إيران الثورية لعشرة أشهر حول الأحقية بمعبر شط العرب المائي المختلف عليه، والذي يفصل بين البلدين. فإجتاح العراق إيران بالهجوم على مطار ميهراباد قرب طهران ودخل إلى المنطقة الإيرانية الغنية بالنفط خوزستان (الأهواز) في 22 سبتمبر 1980. أعلن صدام خوزستان محافظة جديدة في العراق. وخلال الحرب، كانت الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفييتي وكذلك معظم الدول العربية في المنطقة تقدم الدعم لصدام.

في الأيام الأولى من الحرب كان هناك قتال شديد على الأرض حول الموانئ الإستراتيجية حيث بدأ العراق هجوما على مناطق الثروة النفطية الإيرانية، والمسكونة بشكل كبير من العرب في خوزستان. وبعد إحراز بعض التقدم الأولي، بدأت القوات العراقية تعاني من الخسائر بسبب الموجات البشرية من إيران. وبحلول 1982 كان العراق يبحث عن طريقة لإنهاء الحرب.

وبسرعة تبين للعراق انه غاص في واحدة من أطول حروب الإستنزاف وأحد أكثرها تدميرا في القرن العشرين. وخلال الحرب إستخدم العراق الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد. بالإضافة للبرنامج النووي العراقي، كان طور بمساعدة ألمانيا.

__13

في 16 مارس 1988 قامت القوات العراقية بالهجوم علئ مناطق الكوردية(كردستان) واستخدمت الاسلحة المحرومة دوليا ضد ابناء كردستان ودمر اكثر من 4500 قرية وقتل الالف من النساء والاطفال والشيوخ كما قام بتدمير مدينة حلبجة عن بكرة ابية بالاسلحة الكيماوية المحرومة دوليا مما أدى إلى قتل حوالي خمسة آلاف شخص، معظمهم من المدنيين. وإدعى العراقيون في ذلك الحين ان إيران كانت المسؤولة لذلك الهجوم وهجومات كيماوية أخرى، ولكن لم يتم إيجاد دلائل داعمة. [4]

تواصل صدام مع الحكومات العربية الأخرى للدعم المالي والسياسي. وحصل العراق على الدعم الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان . وقال الإيرانيون ان على المجتمع الدولي ان يجبر العراق على دفع خسائر الحرب لإيران، رافضة أي إقتراح بوقف إطلاق النار. وأستمرت الحرب حتى عام 1988، ساعية لإسقاط حكومة صدام العلمانية والتحريض على ثورة شيعية في العراق.

__14

إنتهت الحرب الدموية التي إستمرت 8 سنوات بمأزق، كان هناك مئات الألوف من الضحايا. ولعل مجموع القتلى وصل إلى 1.7 مليون فرد للطرفين. وكلا الإقتصاديين، الذان كانا قويين ومتوسعين، تحولا إلى دمار.

وأصبح العراق مدينا بتكاليف الحرب بدين يقدر بحوالي 75 بليون دولار. مقترضا الأموال من الولايات المتحدة الأمريكية كان يجعل من العراق دولة تابعة، محرجا رجل قوي كان يسعى لتعريف وسيطرة القومية العربية. وواجه صدام الذي إقترض من الدول العربية أيضا مبالغ ضخمة من الأمول أثناء الثمانينات لقتال إيران مشكلة إعادة بناء البنية التحتية العراقية، حاول الحصول مرة أخرى على الدعم المالي، هذه المرة لأجل إعمار ما دمرته الحرب.

__توتر العلاقات مع الكويت

__الغزو العراقي للكويت حرب الخليج الثاني:

فترة ما بين 1991-2003

بقيت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق متوترة بعد حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء). وأطلقت الولايات المتحدة الأمريكية هجوم صاروخي مستهدفة مركز الإستخبارات العراقية في بغداد في 26 يونيو 1993. متذرعة بالخرق المتكرر لمنطقة الحظر الجوي المفروضة بعد حرب الخليج والتوغلات في الأراضي الكويتية. وقد خمّن البعض ان يكون لها علاقة بتهمة إضطلاع العراق بتمويل مخطط لإغتيال رئيس الولايات الأمريكية السابق جورج بوش.

بدا صدام ببيع النفط مقابل الغذاء والدواء لكن هذا لم يكن يشكل سوى 10الى 40% من انتاج العراق الحقيقي فاسطاع العراق اعادة بناء البنى التحتية والجسور (خاصة الجسر المعلة الذي اوقفت امريكا المساعدة التقنية عنه) وهناك اتهامات حاليا باساءة استخدام هذه الاموال من قبل صدام بتواطئ بعض موظفي الامم المتحدة كما اشار تقرير فولكر الدولي. وفي عام 1998م زار العراق رئيس دولة الا وهو رئيس فنزويلا شافيز خارقا القرارات الدولية وايظا قامت الخطوط الجوية الملكية الاردنية استئناف رحلاتها ألى العراق

__إحتلال العراق

عملية حرية العراق 2003

1998 أقر الكونغرس الامريكي مشروع "حرية العراق" الذي اتاح الامكانيات المادية والمعنوية لعملية عسكرية واسعة النطاق في العراق، تم ذلك في فترة الرئيس الامريكي بيل كلنتون وعندها بدء التحضير تم صرف المبالغ للقوى العراقية المعارضة في الخارج.

ثم تولى سدة الحكم الرئيس الحالي جورج بوش ليبدء عندها عهد جديد تتحول فية السياسة الامريكية من المساعدة المادية والدعم اللوجستي للقوى المعارضة العراقية إلى التدخل العسكري المباشر متحالفةً مع بريطانيا، ضاربةً عرض الحائط بمجلس الأمن ومن بعده الامم المتحدة والعالم أجمع. 2003 تحركة القوات الامريكية البريطانية في سعيها نحو ما تم تسميته (حرية العراق) ليتم تتويج ذلك في 9 إبريل باسقاط تمثال الرئيس الذي بات مخلوعاً (صدام حسين) -أي بعد ثمانية عشر شهراً من أحداث الحادي عشر من سبتمبر)- لتبدء صفحةً جديدة من تاريخ العراق (العراق تحت الاحتلال الامريكي).

__17

__اعتقاله

__عملية الفجر الأحمر

بقيت أخبار صدام مجهولة في الأسابيع الأولى بعد سقوط النظام وإنتهاء العمليات الرئيسية للحرب. تم التبليغ عن عدّة مشاهدات لصدام بعد الحرب ولكن أيا منها لم يكن مثبتا. سلسلة من التسجيلات الصوتية المنسوبة لصدام تم نشرها في اوقات مختلفة ، ولكن مصداقية هذه التسجيلات لا تزال محط تساؤل.

تم وضع صدام على قمة لائحة المطلوبين، وتم إعتقال العديد من أفراد النظام العراقي السابق، ولكن الجهود الحثيثة للعثور عليه بائت بالفشل. أبناءه وخلفاءه المتوقعون ، عدي وقصي صدام حسين ، قتلوا في يوليو 2003 أثناء إشتباك عنيف مع القوات الأمريكية في الموصل.

قام الحاكم المدني في العراق بول بريمر بالإعلان رسميا عن القبض على صدام . تم القبض على صدام بحدود الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت بغداد بتاريخ 13 ديسمبر 2003 وذلك في مزرعة قرب مدينة الدور قرب تكريت

__18

ظهر صدام بلحية طويلة وشعر غير مرتب بشكل يختلف عن مظهره المعتاد، تم تأكيد شخصه فيما بعد بإستخدام فحص الحمض النووي (DNA).

القبض عليه حسب رواية محاميه

مقالة مفصلة: محاكمة صدام حسين

صدام يتكلم في جلسة استماع قبل المحاكمة.

فيما يلي تسجيل الحوار الذي دار بين المحامي الدليمي وصدام عن كيفية القبض عليه – صدام – أنني كنت في دار أحد الأصدقاء الذين أثق فيهم في قضاء الدور محافظة صلاح الدين، وكان الوقت قبل غروب الشمس وكنت اقرأ القرآن وعندما قمت لأداء صلاة المغرب، فجأة وجدت الأمريكان حولي ولم تكن معي أية قوة للحماية في هذا الوقت، وكان سلاحي بعيدا فتم أسري ثم اختطافي وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب في اليومين الأول والثاني، ولو كنت أعلم بوجودهم لقاتلتهم حتى الشهادة.

لم يعترف صدام بشريعة المحكمة في بداية المحاكمة، ورفض ذكر اسمه في بدايتها الا انه خضع للامر الواقع وبدأ في التعاون مع المحكمة. ويدافع عن صدام ، نجيب النعيمي وزير عدل دولة قطر السابق و رمزي كلارك وزير عدل الولايات المتحدة السابق.و المحامي العراقي خليل الدليمي و المحامية اللبنانية بشرى الخليل و المحامي الأردني عصام الغزاوي .

وفي يوم الأحد الخامس من نوفمبر لعام 2006 حكم على صدام حضوريا في قضية الدجيل بالإعدام شنقا حتى الموت كما حكم على المتهمين الآخرين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد والسجن 15 عاما وكذلك البراءة . وقد تقبل صدام هذا الحكم كما لو كان

يعرف مسبقا كما حاول مقاطعة القاضي عند تلاوة الحكم بعبارات (يعيش الشعب – تعيش الأمة – يسقط العملاء)، وبذلك ينتهي مسلسل محاكمة صدام وسط تصريحات محامو الدفاع انهم سيستأنفون الحكم.

__19

__إعدامه

تم إعدام الرئيس السابق صدام حسين فجر يوم عيد الأضحى (العاشر من ذو الحجة) الموافق 30-12-2006. وقد جرى ذلك بتسليمه للحكومة العراقية من قبل الإحتلال الأمريكي تلافيا لجدل قانوني بأمريكا التي اعتبرته أسير حرب.[6]

ردود الفعل على الاعدام

تباينت الاراء حول الاعدام ، لم يؤيده علنا الا الولايات المتحدة،واستراليا وإسرائيل، واعتبرت إيران أن الحدث يشكل نصرًا للعراقيين ،اما الكويت فقد اعتبرت الامر شأن عراقي، الفاتيكان استنكره واعتبره فاجعة،و الاتحاد الاوروبي اعتبره خطأ فادح،روسيا ادانت الولايات المتحدة رسميا لعدم الاصغاء للمجتمع الدولي، على الصعيد العربي تحفظت معظم الدول العربية على التعليق إلا ليبيا اعلنت الحداد، السعودية استهجنت اعدامه فجر عيد الأضحى فيما يبدو تلويحا ضد المسلمين ونفس الموقف عبر عنه رئيس افغانستان كرزاي وبيان مصر،ماليزيا التي تتولى منظمة المؤتمر الاسلامي استنكرت الاعدام وشن رئيس وزرائها السابق مهاتير محمد هجوما على امريكا واصفا الاعدام بهمجية جديدة للريئس بوش ، حماس التي تتولى رئاسة الوزراء بفلسطين اعتبرته اغتيال سياسي وكذلك حركةالاخوان المسلمين وجميع فصائل المقاومة بفلسطين.

__20

__مشهد الاعدام

في غرفة داكنة غير مضاءة بشكل جيد فيها درج حديدي يؤدي إلى منصة في أعلى سقفها حبل غليظ يتدلى أقتيد إليها صدام وهو محاط بعدد من رجال ملثمين ، يتكلم أحدهم مع صدام بكلمات غير مسموعة بعد أن رفض وضع غطاء أسود على رأسه. يقول صدام:"يا الله"، ثم يردد أحد الحضور:"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"، ثم يردد بعضهم نفس العبارة، ويتبعونها بالقول:"وعجل فـَرَجَهُم والـْعَن عدوهم " ثم يردد شخص آخر اسم "مقتدى..مقتدى..مقتدى"، وهنا يقول صدام، الذي كان يقف بهدوء ورباطة جأش : " هيه هاي المرجلة" بينما كان يقاطعه أحد الحضور بقوله:" إلى جهنم". وبعدها يصيح أحدهم:" يعيش محمد باقر الصدر"، ثم يكرر آخر:" إلى جهنم" ، وهنا يعلو صوت أحدهم قائلا:" رجاء لا..بترجاكم لا..الرجل في إعدام." وبعدها يبدأ صدام حسين هادئاً واثقاً بتلاوة الشهادتين:" أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله" ثم يكرر صدام تلاوة الشهادتين مرة أخرى ، وقبل أن يكمل الشطر الثاني منها، يسمع صوت مدو يهوي معه جسد صدام ويختفي في فتحة تحت قدميه، وهنا تتعالى أصوات الحاضرين:" اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد." سقط الطاغية." وهنا تسود أصوات هرج ومرج ، وبدا أن الحاضرين يسرعون إلى أسفل منصة الشنق لتفقد جثمان صدام الذي بدا رأسه متدليا تحت سطوع نور الكاميرات ناظرا لأعلى وقد التف حبل المشنقة حول رأسه. وبينما كان بصيص بريق الحياة يخبو من عينيه سريعا وأثار دماء تغطي وجهه .

__21

__الدفن والتأبين

دفن الرئيس العراقي السابق في مسقط رأسه بالعوجا– محافظة تكريت ، حيث قامت القوات الامريكية بتسليم جثته لثلاثة افراد من المحافظة احدهم شيخ عشيرة بو ناصر التي ينتمي لها،وتم اغلاق منافذ البلدة لحين الانتهاء من الصلاة عليه ودفنه، حسب شهادة ابن عمه في مقابلة مع الجزيرة ،خرجت جماعات متفرقة في تكريت والمدن السنية لتابينه ، فيما تم تابينه في عمان بمظاهرة كبيرة شاركت فيها ابنته رغد صدام حسين

شخصيته

يعرف صدام حسين بشخصيته القوية والحازمة، أمسك العراق بقبضة فولاذية لمدة 35 عاماً، وتخلص من جميع خصومه السياسيين، حتى دانت له السلطة .

22

الفصل الثاني

سلفادور الليندي : اليساري الذي حارب الأمبريالية حتى الرصاصة الأخيرة

سلفادور أليندي (26 كانون الثاني 1908- 11 أيلول 1973) هو الرئيس التشيلي التاسع والعشرون،ولد في مدينة فالباراسيو التشيلية، وهو طبيب وسياسي ويعتبر أول رئيس دولة في أمريكا اللاتينية ذي خلفية ماركسية

انتخب عضوا في مجلس الشيوخ ونائبا برلمانيا و وزيرا، وترشح للانتخابات الرئاسية مرتين في الأعوام 1952 و1958 ثم اصبح رئيس الجبهة الشعبية عام 1964 و دخل الانتخابات لكنه هزم ايضا وفي 1970 فاز بها، بعد تشكيل جبهة الوحدة الشعبية التي ضمت معظم قوى اليسار وفي مقدمتها الحزب الشيوعي، وفي عهده تبنى سياسة تأميم الصناعات وسياسة الفلاحة الجماعية.

كانت أيام تغييرات كبيرة وحماسة ثورية ملتهبة ، استرجع أليندي ثروات تشيلي ، النحاس والحديد ونترات الصوديوم أمّم الاحتكارات وكان الاصلاح الزراعي يكسر العمود الفقري للأوليغاركية (حكم الاقلية)، حيث قدم حزبه برنامجاً اقتصادياً متكاملاً ارتكز على اصلاح زراعي وزعت من خلاله الأراضي على الفلاحين، وكذلك تم الحفاظ على حقوق ومكتسبات عمال المصانع، كما وضعت إدارات المصارف و كثيرا من الشركات متعددة الجنسية تحت إشراف الدولة، كجزء من النهج الذي وعد به بنظام اشتراكي مبني على الديمقراطية.

و أمّم أغلب الشركات و المصارف مجلس النواب بالإجماع في العام 1971، مع الإشارة إلى أنّ المالك الأكبر لهذه المؤسسات كانتا شركتي Kennecott و Anaconda الأمريكيتين بالإضافة للحصار المالي الذي مارسه البنك الدولي وبنك إنتركونيتينتال أميركا للتنمية. ومع العام 1972 تحولت إدارة أغلبية المصانع الى يد العمال والدولة.

أعلن اليمين حربه القذرة، وكان أرباب السلطة الذين فقدوا الحكومة لايزالون يحتفظون بالأسلحة والقضاء، والجرائد والاذاعات. لم يكن الموظفون يؤدون أية وظيفة ، كان التجار يحتكرون البضائع، وأرباب الصناعة يخرّبون، والمضاربون يلعبون بالعملة .

كان اليسار وهو الأقلية في البرلمان يتخبط في العجز، والعسكر يحضّرون لانقلابهم الفاشي، ومع ذلك وبرغم كل اللوم الموجّه الى حكومة أليندي اصطف 800 ألف عامل وساروا في شوارع سانتياغو قبل اسبوع من الانقلاب، لكي لا يظن أحد أن حكومة أليندي وحدها، هؤلاء العمال كانت أياديهم فارغة.

خطط هنري كسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق ورئيسه نيكسون، للإطاحة بأليندي الذي انتخب ديمقراطيا رئيساً لتشيلي، قال كيسنجر أن في مقدور الفيروس التشيلي أن يؤثر حتى على الدول الأوربية، لذا قال أنه من اللازم إبادة هذا الفيروس، وهذا تماما ما قاموا بفعله.

قررت الولايات المتحدة أن سلفادور أللينذي خطر كبير يتهدد مصالحها، لكنها لم تستطع الطعن والتشكيك في شرعيته كحاكم ذلك لأنه فاز في الانتخابات بطريقة شريفة، لذا قررت إزاحته عن الحكم.

بذلت الولايات المتحدة جهودا لخلخلة حكم أليندي الاشتراكي في تشيلي، من خلال تمويل الجماعات السياسية المعارضة ووسائل إعلامها في تشيلي والتي كانت تعمل بكل حرية. كما دربت CIA عناصر من ميليشيات معارضة مولتها شركات امريكية لها مصالح اقتصادية مثل ITT. جاءت الانتخابات النيابية للعام 1973، لتزيد من قوة أليندي مع نيل حزبه 6 مقاعد نيابية إضافية في وقت كان خصومه اليمينيون يتوقعون أن يخسر الانتخابات، ما صعّد الموقف السياسي.

أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لجنرالات الجيش اليمينيين للتحرك ضد الرئيس المنتخب ديمقراطياً أليندي، وكان رجلها المختار لهذا هو الجنرال أوغستو بينوشيه قائد الجيش، الذي استولى على السلطة في 11 أيلول عام 1973، وحاصر القصر الرئاسي بدباباته مطالباً سلفادور أليندي بالاستسلام والهروب، لكن أللليندي رفض، وارتدى الوشاح الرئاسي الذي ميز رؤساء تشيلي طوال قرنين من الزمان، ظهر سيلفادور أليندي حاملاً سلاحه في يده وهو يراقب الطيران الحربي الذي يأتمر بأوامر الإنقلابيين يحلق فوق القصر استعداداً لضربه. وقبيل حدوث الغارة على القصر الرئاسي، كانت آخر كلمات أليندي عبر الراديو كالتالي:

" أعلن أني لن أتنازل، اني مستعد أن أقدم حياتي دفاعاً عن السلطة التي ائتمنتني الشغيلة عليها، أن هروبي سيكون أقذر من خيانة هؤلاء الجنود الذين خانوا وطنهم...عاشت تشيلي، يحيا الشعب، يحيا العمال! هذه هي كلماتي الأخيرة، وأنا واثق من أن تضحيتي هذه لن تكون عبثية.وستكون العقاب المعنوي للجبن والخيانة "

ليسقط قتيلاً في القصر الرئاسي رافضاً التخلي عن حق الشغيلة في السلطة، تم حل الكونغرس التشيلي، و تعليق الدستور، وأعلن المجلس العسكري نفسه الحاكم الوحيد والمطلق للبلاد الذي غدا صورة دامية للإرهاب السياسي، حيث أغلقت الأحزاب السياسية اليسارية التي شكلت تحالف أللليندي الحاكم، ومنعت من ممارسة أي نشاط سياسي، وطورد اليساريون في كل أنحاء البلاد، ونتيجة لأفعال المجلس العسكري، قتل أكثر من ثلاثة آلاف تشيلي أو اختفوا، كما عُذب وسُجن أكثر من سبعة وعشرين ألفاً، ونُفي الكثيرون، أو هربوا طالبين اللجوء السياسي، ومنهم السياسية التشيلية إيزابيل أللليندي ابنة سلفادور أللليندي، والروائية التشيلية الأعظم إيزابيل أللليندي ابنة أخيه.

بدأ أوغستو بينوشيه عهده العسكري بقتل الرئيس، واستمر حاكماً 27 عاماً كان فيها العدو الأول لكل مفكري وكتّاب أمريكا اللاتينية. شهد عهده اغتيال الجنرال عمر توريخوس رجل بنما، والذي كان عائقاً في وجه الهيمنة الأمريكية الشاملة على القناة، وشكل مع نورييغا الحاكم البديل لـ بنما ورافاييل ليونداس تروخيليو حاكم الدومينيكان أسوأ وجوه الدكتاتورية التابعة لأمريكا في عالم شهد دكتاتوريات عديدة، مثل سالازار في البرتغال، وفرانكو في إسبانيا.

28

الفصل الثالث

ستون عاماً على اغتيال باتريس لومومبا رمز استقلال الكونغو

في وسط الطبيعة في منطقة كاتانغا الغنية بالمناجم، نصب تذكاري معزول غير مكتمل وشبه مهمل هو تمثال باتريس لومومبا الذي يقبع في الموقع الذي اغتيل فيه بطل استقلال الكونغو قبل ستين عاما تماما في جنوب شرق البلاد.

ففي 17 كانون الثاني/يناير، حطت طائرة قادمة من كينشاسا على مدرج مطار لوبومباشي عاصمة منطقة كاتانغا المنتجة للكوبالت والنحاس واليورانيوم. وسار الموكب بعد ذلك 55 كلم نحو كولويزي، ثمّ انعطف يميناً وقطع بضع مئات من الأمتار وتوقف في وسط سهل عشبي مشجر.

تحت واحدة من الأشجار، كانت فرقة إعدام تنتظر باتريس لومومبا واثنين من رفاقه هما جوزف أوكيتو وموريس مبولو، عند حلول الليل.

في ليوبولدفيل (حالياً كينشاسا)، غيّر رئيس الوزراء الشاب البالغ من العمر 35 عاماً مجرى التاريخ في 30 حزيران/يونيو 1960 حينما رافع ضدّ الاستعمار البلجيكي يوم الاستقلال، وبحضور الملك بودوان.

كان ذلك سبباً كافياً ليثير الزعيم الشاب استياء الغرب الذي رأى أنه عقّد الأوضاع بسعيه تلقي دعم من الاتحاد السوفياتي.

ولردعه، لعب البلجيكيون ووكالة االاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي ايه) على طموحات قادة كونغوليين آخرين، بينهم الرئيس الشاب لأركان الجيش جوزف ديزيريه موبوتو، الذي أصبح الزعيم المطلق للبلاد بين 1965 و1997.

بعدما تمت الإطاحة به في أيلول/سبتمبر، تم تسليم لومومبا لإعدامه، إلى سلطات كاتانغا الإقليم الذي انفصل عن الكونغو في تموز/يوليو 1960 بدعم من بلجيكا.

يشير المؤرخ غيوم نكوغولو إلى أنه "من قبل، كان يقال إن الكونغوليين وتحديداً الكاتانغيين، هم من قتلوه. لكن الأرشيف أظهر شيئاً آخر: إنهم البلجيكيون الذين خططوا لموت لومومبا وهم الذين تسببوا بإعدامه".

30

يدلّ المؤرخ على المكان المحدد الذي أعدم فيه لومومبا في موقع شيلاتيمبو، عند كعب شجرة وليس حيث رفع التمثال، بحسب أبحاثه.

يعلو تمثال الرجل رافعاً يده اليمنى إلى الأعلى، قاعدة. يمكن رؤية بقعة بيضاء عليه تبدو وكأنها خيوط عنكبوت.

– رمز وحدة الكونغو –

قرب التمثال، حطام طائرة من نوع "دي سي 2"، ترمز للرحلة الأخيرة التي قام بها لومومبا في 17 كانون الثاني/يناير 1961. وفي الواقع، إنها طائرة من نوع "دي سي4" التي أقلته من ليوبولدفيل إلى إليزابيثفيل، وفق المؤرخ.

يضم الموقع أيضاً تمثالاً لبطل قومي آخر، هو الرئيس السابق لوران–ديزيريه كابيلا الذي اغتيل قبل عشرين عاماً في 16 كانون الثاني/ديسمبر 2001. وتغطي التمثال أغصان أشجار وأعشاب برية.

وكان يفترض أن تضاف إلى الموقع نصب تذكارية لـ"رموز كبرى في الكفاح من أجل تحرير الشعوب" مثل نلسون مانديلا وتوماس سانكارا. لكن الأعمال التي بدأت في 2016، "توقفت" كما يقول آسفاً المؤرخ نكونغولو الذي شارك في لجنة إنشاء الموقع بين عامي 2015 و2016.

وأضاف "بشكل عام في الكونغو، لا سيما في كاتانغا، عندما نتحدث عن لومومبا، يقال لنا دائما إنها مسألة سياسية، حساسة".

يعتبر سكان كاتانغا اغتياله "وصمة عار" لإقليمهم وفق نكونغولو الذي أوضح أنه "على الرغم من ذلك، يظهر الواقع أن البلجيكيين استغلوا الكاتانغيين".

في المدارس الثانوية، لا يدرّس لومومبا إلى للتلاميذ بين عمر 13 إلى 18 عاماً، كما يخبر أستاذ التاريخ جان ماري مونغوي. ويضيف "نحن أنفسنا لا نعرف تاريخ بلادنا جيداً".

في كينشاسا، أعلن الرئيس فيليكس تشيسيكيدي عن تكريم للومومبا في 30 حزيران/يونيو المقبل، بمناسبة استعادة "رفاته"، وهي سنّ من أسنانه يعتقد أن شرطيا بلجيكيا انتزعها من جثته لحظة إخفائها.

يرى ابن لومومبا الأكبر فرانسوا الذي فر إلى مصر ثم المجر بعد وفاة والده أن "لومومبا يمثل رمز وحدة الكونغو. وكذلك هو بطل الاستقلال".

ويؤكد الابن "قمنا بإعادة تنشيط حركة باتريس لوموبا القومية الكونغولية" التي أنشأها والده في عام 1958. وتدعم الحركة "الاتحاد المقدس" الذي وضعه الرئيس الحالي بعدما أنهى تحالفه مع سلفه جوزيف كابيلا.

الفصل الرابع

إعدام مارى أنطوانيت.. حكاية آخر ملكة فرنسية سبقت اندلاع الثورة

تمر اليوم الذكرى الـ 228 على إعدام الملكة ماري أنطوانيت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا بتهمة الخيانة، بعدما سيطرة الجمعية العامة واقتحام سجن الباستيل في يوليو وإمرار إعلان حقوق الإنسان والمواطن في أغسطس ومسيرة النساء إلى قصر فرساي التي أجبرت البلاط الملكي على الرجوع إلى باريس في أكتوبر.

وقد حلت ماري أنطوانيت، ابنة امبراطور النمسا فرانسيس الأول وزوجته الإمبراطورة ماريا تيريزا، بفرنسا قادمة من فيينا عام 1770 وهي في الرابعة عشرة من عمرها عقب زواجها من وريث عرش فرنسا لويس السادس عشر الذي تولى مقاليد الحكم بشكل رسمي يوم 10 مايو 1774 عقب وفاة والده لويس الخامس عشر.

وبعد حوالي 8 سنوات من زواجهما، أنجبت ماري أنطوانيت أول أبنائها فرزقت يوم 19 ديسمبر 1778 بابنتها ماري تيريز، وعلى الرغم من الشعبية التي كسبتها بفرنسا تزامنا مع زواجها وحصولها على لقب الملكة، تدهورت صورة ماري أنطوانيت بمرور الوقت فنسبت إليها خلال السنوات التالية العديد من الشرور فاتهمت بالتعاطف مع أعداء فرنسا وعلى رأسها النمسا، موطنها الأصلي.

كان الزواج بين لويس السادس عشر وماری أنطوانيت هادئاً نسبياً على الرغم من أن كلاهما كانا مختلفاً تماماً من الناحية الجسمانية والمزاجية، فمن الناحية السياسية لم تنجح ماری أنطوانيت فی الحصول على مزايا خاصة من زوجها على الرغم من أن الإمبراطورة ماری تريزا والسفير مارسی كانا قد حثاها للحصول على عطف لويس السادس عشر بهدف التأثير فی السياسة الخارجية لصالح النمسا، وكانت ماری أنطوانيت تشعر أنه كان مسموح لها من أعلى للتفكير لكی تكون متفوقة على الملك الرجل الذی لم يكن يحبها وكان يحتقرها لسنوات كأمرأة رافضا إياها عاطفياً وجسدياً، فی إحدى المناسبات، بعد فترة وجيزة من تتويج لويس السادس عشر تجرأت ماری أنطوانيت لتعريف زوجها "بالرجل الفقير".

قامت الثورة الفرنسية عام 1789 وتم اقتحام سجن الباستيل يوم الرابع عشر من شهر يوليو، وفی الأسابيع التی تلت ذلك قام العديد من الملكيين المحافظين بالهروب من فرنسا، لكن ماری أنطوانيت قررت أن تبقى لكی تساعد زوجها على استعادة الهدوء، على الرغم من أن سلطة الملك كانت محدودة تدريجياً.

المهم أنه بعد اندلاع الثورة بسنوات قليلة وبالتحديد فى 20 يونيو 1791م، أقنعت مارى زوجها بالهروب من باريس وخرجت العائلة الملكية متنكرة فى عربة متجهة للحدود الشرقية لفرنسا، ولكن تم التعرف عليهم وتم إيقاف الملك والملكة فى فاران وأعيدا تحت الحراسة إلى باريس، وأدى هروب لويس ومارى إلى زيادة فقدان ثقة الشعب بهما.

كانت مارى تعمل للحصول على المساعدة من الخارج، وحينما بدأت الحرب مع النمسا وبروسيا فى عام 1792م، اتهمت بافشاء أسرارًا عسكرية إلى الأعداء، وارتاب الشعب وأيقن أنها مذنبة بسبب تلك الخيانة، فى 10 أغسطس 1792م، أوقف الملك عن تولى أمور ملكه بعد مظاهرات عنيفة وطالبت بخلعه وساقت به وبالعائلة وبولى العهد ابنه الطفل لويس السابع عشر إلى سجن "المعبد".

وتم الحكم عليه بقطع رأس الملك ونفذ الحكم فى 21 يناير 1793 فى ساحة الكونكورد بينما أعدمت أنطوانيت فى 16 أكتوبر 1793 م، بعد أن اقتيدت بعربة مكشوفة دارت بها فى شوارع باريس حيث رماها العامة بالأوساخ وكل ما يقع تحت يدهم، وقصوا شعرها الطويل ثم وضعوا رأسها الصغير فى المكان المخصص فى المقصلة التى أطاحت برأسها، كان عمرها 38 سنه.

الفصل الخامس

جون قرنق

سياسي جنوب سوداني

د.جون قرنق دي مابيور (23 يونيو 1945 - 30 يوليو 2005) زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان والنائب الأول السابق لرئيس الجمهورية في السودان قبل الانفصال ورئيس حكومة جنوب السودان ولد قرنق عام 1945 في جونقلي بالسودان لأسرة ميسورة من قبيلة الدينكا، انتقلت لتعيش في تنزانيا، حيث أنهى قرنق دراسته الثانوية، ومن هناك إلى الولايات المتحدة حيث نال إجازة في العلوم عام 1971، ثم عاد إليها بعد ثلاث سنوات في دورة عسكرية دامت عامين، وانخرط لاحقا في الأكاديمية العسكرية في الخرطوم، وانضم إلى الجيش برتبة نقيب.

كان جون قرنق يتيماً منذ سن العاشرة وكانت رسوم مدرسته تدفع بواسطة أقربائه. التحق بالمدارس في كل من واو ثم رمبيك وفي عام 1962 كان التحاقه باول حرب اهلية ولكن لصغر سنه، نصحه القادة هو ومن بعمره بإكمال التعليم وبسبب القتال الدائر إضطر جون قرنق لإكمال تعليمه الثانوي في تنزانيا وبعدها حصل على منحة ليتحصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد عام 1969 من كلية غرينيل في ولاية أيوا، الولايات المتحدة الأمريكية. عرضت عليه منحة دراسية أخرى لمتابعة الدراسات العليا في جامعة كاليفورنيا، بيركلي، ولكنه اختار للعودة إلى تنزانيا ودراسة الاقتصاد الزراعي في شرق أفريقيا كزميل لتوماس جيه واتسون في جامعة دار السلام (UDSM). وكان عضوا في جبهة طلاب الجامعة الاقريقة الثورية ولكن سرعان ما قرر قرنق العودة للسودان والانضمام إلى المتمردين. هناك الكثير من التقارير الخاطئة التي اجتمعت قرنق وصادق يورى موسيفينى، رئيس أوغندا المستقبل في ذلك الوقت حيث كان كلاهما طلابا بجامعة دار السلام في الستينات بينما لم يحضرا في نفس الوقت. انتهت الحرب الأهلية باتفاق أديس أبابا لعام 1972 , وقرنق كالعديد من المتمردين تم استيعابهم في الجيش السوداني. لمدة 11 عاما، كان قرنق جنديا وظيفيا وارتفع من رتبة نقيب إلى رتبة عقيد بعد أن أخذ دورة ضباط المشاة المتقدمة في فورت بينينغ، جورجيا، الولايات المتحدة الأمريكية. خلال هذه الفترة استغرق أربع سنوات إجازة أكاديمية وحصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد الزراعي ودرجة الدكتوراه من جامعة ولاية أيوا بعد كتابة أطروحة على التنمية الزراعية في جنوب السودان. وبحلول عام 1983، شغل العقيد قرنق منصب مدرب في الأكاديمية العسكرية في وادي سيدنا 21 كيلومتر من مركز أم درمان حيث قام بتدريب الطلبة لأكثر من أربع سنوات. لاحقا تم ترشيحه للعمل في إدارة البحوث العسكرية في الجيش.

في عام 1983 أُرسل قرنق إلى بور بغرض تهدئة 500 جندي في كتيبة حكومة الجنوب 105 والذين كانوا يقاومون اوامر الاستدارة إلى وظائف في الشمال ولكن، كان قرنق بالفعل جزءا من مؤامرة بين بعض الضباط في قيادة المنطقة الجنوبية المُرتبة لانشقاق الكتيبة 105 للمتمردين المناهضين للحكومة. عندما هاجمت الحكومة بور في مايو ايار وانسحبت الكتيبة 105 , أخذ قرنقا طرقا مختلفة لينضم إلى المتمردين في معقل المتمردين في إثيوبيا. و بحلول نهاية يوليو، وكان قرنق قد جلب أكثر من 3000 من الجنود المتمردين تحت سيطرته ومن ثم انشأ مايسمى حديثاب جيش تحرير السودان / الحركة الشعبية (الجيش الشعبي / M)، الذي كان معارضا للحكم العسكري والهيمنة الإسلامية في البلاد، وقام بتشجيع الحركات الأخرى على التمرد ضد الشريعة الإسلامية التي فرضت على البلاد من قبل الحكومة[2]. هذا الفعل شهد اتفاقا شائعا عند بداية الحرب السودانية الاهلية الثانية، مما أدى إلى واحد ونصف مليون حالة وفاة في أكثر من عشرين عاما من الصراع. وعلى الرغم من أن قرنق كان مسيحي ومعظم جنوب السودان هو غير مسلم (معظمهم من الوثنيين)، الا انه لم يركز في البداية على الجوانب الدينية للحرب.

توفى في 30 يوليو عام 2005 م عندما تحطمت مروحيته عندما كان عائدا من أوغندا .

الفصل السادس

فضلت الإعدام على الاعتذار للنظام النازي.. ألمانيا تحيي ذكرى أيقونة "الوردة البيضاء"

الناشطة الألمانية صوفي شول أيقونة المقاومة لتفضيلها الإعدام على الاعتذار للنظام النازي

تعد صوفيا ماغدولينا شول (9 مايو 1921 - 22 فبراير 1943) (Sophia Magdalena Scholl) واحدة من أشهر رموز المعارضة لحكم الرايخ الثالث في ألمانيا النازية، من خلال نشاطها ومشاركتها في تأسيس حركة المقاومة السلمية الوردة البيضاء، قبل أن يقبض عليها وتحاكم صُوريًا وتُعدم.

وُلدت صوفيا –والتي تعرف اختصارًا باسم "صوفي"– لعائلة بروتستانتية وكان والدها روبرت عمدة لمدينة فورتشنبرغ، وصوفي هي الرابعة بين ستة أخوة وأخوات، وأحدهم هو هانس شول الذي قبض عليه وأعدم معها.

في 1932 انتقلت عائلة صوفي إلى أولم حيث التحقت الفتاة، كمعظم قريناتها، بعصبة الفتيات الألمانيات وهو التجمع المعتمد من الحزب النازي لشبيبة وفتيات الحزب الهتلري، وقد شهدت تلك الفترة ظهور أولى النزعات الانتقادية لدى صوفي للوضع السائد في وطنها إبان حكم الرايخ الثالث. وفي 1937، ترك اعتقال شقيق صوفي وأصدقاءها بسبب أنشطتهم اللانظامية أثرًا عميقًا لديها.

ومنذ وقت مبكر، أظهرت صوفي موهبة في الرسم واهتمامات فلسفية، أما اعتقادها الديني القوي وفقًا للمنظور المسيحي، مع ما يؤكده من حفظ لكرامة الإنسان، فكان دافعًا لتشكيل رؤية نقدية لديها تجاه آلة الحكم النازية.

التحقت شول بجامعة ميونخ لدراسة الأحياء والفلسفة عام 1942، لترافق شقيقها هانس الذي يدرس الطب في الجامعة ذاتها، وهناك تعرفت صوفي على أصدقاء هانس وتكونت مجموعة من الشبيبة ذات اهتمامات مشتركة: وجهات نظر سياسية ناقدة، حب للفنون والموسيقى والأدب والفلسفة والإلهيات. كما دأبت المجموعة على التشارك في ممارسة هوايات التنزه في الجبال والتزلج والسباحة.

تبادلت المجموعة الشابة مشاعر الغضب والازدراء تجاه النازيين الذين ورطوا ألمانيا في حرب ستخسرها لا محالة، خاصة مع الأعمال الوحشية للجيش الألماني في الجبهة الشرقية، حيث المواجهات مع الروس، وعمليات الإبادة الجماعية لليهود.

احتكت شول في ميونخ بنخب فكرية أثاروا لديها التساؤلات حول مصير الفردية في مناخ ديكتاتوري، هذا فيما كان والدها يقضي فترة عقوبة في السجن نظير آرائه الانتقادية تجاه هتلر.

بين عامي 1942-1943، وزّع أربعة من أفراد المجموعة ستة منشورات مناهضة تدعو الألمان إلى مقاومة النازيين، وكان هؤلاء نواة حركة الوردة البيضاء، اثنان منهم صوفي وشقيقها هانس الذي كان يسعى لإبقاء أخته خارج أنشطة الحركة لحمايتها، غير أنها فور اكتشافها نشاطهم انضمت إليهم ومثّلت قيمة مضافة مهمة: إذ، ولكونها الفتاة الوحيدة بينهم، كان احتمال توقيفها عشوائيًا من قبل عناصر البوليس السري الألماني أقل، مما منحها حرية أكبر في الحركة ونقل وتوزيع المنشورات.

مشاركة صوفي في كتابة المنشورات الست موضع جدل، ولكن قناعتها بمحتواها ونشاطها في حركة الوردة البيضاء، إضافة إلى كلماتها الأخيرة قبل إعدامها ومواجهتها الموت بشجاعة أكدت إيمانها بمبادئ الحركة.

بدأت تحريات البوليس السري الألماني للوصول إلى مصدر المنشورات الست بعد أن بلغت كولونيا وشتوتغارت وبرلين وفيينا، وقادت هذه التحريات إلى أن مؤلفي هذه المنشورات هم من طلبة جامعة ميونخ، وفي 15 فبراير 1943 نادى المنشور السادس -والأخير- إلى القضاء على النازيين وبناء "أوروبا جديدة" وفي 18 من الشهر نفسه قبض على صوفي وشقيقها ورفيقهما أثناء توزيعهم المنشور في الجامعة.

في 22 فبراير، أدينت صوفي وشقيقها ورفيقهما في الحركة بتهمة الخيانة العظمى، ونُفذ الحكم عليهم في اليوم نفسه، أي بعد ساعات من كلمات شول من على منصة محكمة الشعب:

صوفي شول في نهاية المطاف، على البعض أن يفعلوا شيئًا. ما كتبناه وقلناه يؤمن فيه الكثير من الألمان، غير أنهم يخشون عواقب التعبير عن آرائهم. صوفي شول

اقتيدت صوفي إلى المقصلة وسجل شاهد عيان الثقة العالية التي أبدتها أثناء سيرها إلى حتفها المبكر.

ويحتفى اليوم بصوفي شول باعتبارها رمزًا لمقاومة الطغيان والاستقلالية في الرأي والتضحية من أجل القضايا الإنسانية، كما أن طبيعة النظام الذي كانت تعارضه أعطى شخصيتها التاريخية أهمية خاصة، ويظل وعيها المبكر -رغم سنها- بأخطاء النظام الحاكم وما سيسببه من أخطار محيقة بوطنها أحد أكثر الإلهامات لشخصية صوفي شول.

حول النقطة الأخيرة، علّقت تراودل يونغه، آخر سكرتيرة لهتلر، بالقول:

صوفي شول كنت أشعر براحة ضمير لأنه لا يمكن لومي شخصيًا على الفظائع التي حدثت بالنظر إلى كوني لم أكن أعلم حجمها. ولكن ذات يوم مررت قبالة لوحة تذكارية لصوفي شول، ولاحظت أنها ولدت في نفس السنة التي ولدت فيها، وأعدمت في العام الذي التحقتُ فيه بالعمل لدى هتلر. عندها أدركتُ أن حداثة السن ليست عذرًا.

وأصبحت قصة المجموعة، بما في ذلك الوعي التدريجي للأخوة شول، ثم رفضهما للإيديولوجية الاشتراكية القومية والعسكرة، عنصرًا أساسيًا في دروس التاريخ في المدارس الألمانية. كما جرى تمثيلها بشكل درامي بشكل منتظم في الأفلام والمسرحيات، فضلا عن إنشاء حساب لتخليد المجموعة على انستغرام.

والأحد، شارك عشرات الشباب في ميونيخ في عرض مسرحي عن حياة شول، أقيم في الهواء الطلق بسبب قيود الجائحة.

وجرت محاولات مؤخرا من المتظاهرين المناهضين للإغلاق لتصوير صوفي شول كمثال على الحاجة إلى مقاومة القواعد الحكومية، في حالتهم بشأن وضع الكمامات والتباعد الاجتماعي، ونددت بتلك المحاولات المنظمات التي تمثل الناجين من المحرقة، بما في ذلك لجنة أوشفيتز الدولية.

انتقد يوزيف شوستر، رئيس المجلس المركزي الألماني لليهود، مقارنة المتظاهرين المناهضين للإغلاق بضحايا الاضطهاد النازي ووصفها بأنها "مثيرة للاشمئزاز ولا تطاق".

وقام حاكم بافاريا، ماركوس زودر، بتكريم شول يوم الجمعة، مشيرًا إلى أنها كانت في سن 21 عامًا وعلى استعداد "للتضحية بهذه الحياة من أجل الحرية، من أجل موقفها، من أجل ضميرها".

الفصل السابع

عبد الخالق محجوب.. الرجل النادر

في مدارج الطفولة عاش عبد الخالق عالمه وشارك كثيرا من اقرانه لعبهم ولهوهم بتلك الديناميكية التي يعرفها الاطفال وصادف ان قامت عبر هذا روابط مع بعضهم امتدت لحقب من الزمان ففي حي العرب في تلك الفترة، حيث المقام لجدته لابيه امنة بنت علي، كان عبد الخالق يرافق شقيقه الاكبر نهاية كل اسبوع الى هناك.

وكان من جيران جدته في حي العرب العم صافي الدين والعم عبد العزيز والد الشاعر سيد عبد العزيز، لعب عبد الخالق (كرة الشراب) مع الجنيد صافي الدين، الذي اصبح فيما بعد لاعبا مشهورا في فريق المريخ في الخمسينيات، ولقد ظلا على علاقة متينة حتى بعد ان استويا رجلين.

وقد يكون هذا سببا في ان عبد الخالق كان مريخي الهوى رغم عدم ارتياده ملاعب كرة القدم كمشجع. المفارقة ان والده محجوب عثمان كأن احد الاعضاء المؤسسين لنادي الهلال، ولم يبتعد عن النادي الا في الخمسينيات، ويقول البعض انه صاحب المقولة الشهيرة (الهلال عقيدة) التي اصبحت شعارا ملازما للفريق.

في منتصف الستينيات وابان الحكم العسكري للفريق عبود تم اعتقال زعماء المعارضة وابعادهم الى جوبا حيث وضعوا تحت الحراسة في احدى ثكنات الجيش، ولقد قرأت في صحيفة (الزمان) في سني ما بعد انتفاضة مارس/ابريل1985 تحقيقا صحفيا مع السيد عبد الرحمن شاخور قطب مشجعي فريق المريخ المعروف قال ان الراديو الوحيد كان برفقة السيد اسماعيل الازهري زعيم الحزب الوطني الاتحادي.

وقال شاخور ان عبد الخالق قد اخبره بأن مباراة ستقام في مساء ذلك اليوم بين فريقي المريخ والهلال، وقال انه كان يعجب لمعرفة الشيوعيين اخبار العاصمة وهم في قلب الجنوب وكأنهم يستخدمون (الجان) لجمع الاخبار !!

ولقد استحوذ شاخور على الراديو محتضنا له طيلة النهار، ولقد جاءت المباراة لصالح المريخ فعلق شاخور قائلا (والله عبد الخالق ده لولا السياسة لكان مريخيا (على السكين) ولخدم الفريق بكل طاقته التي يبذلها في السياسة!!).

في حي السيد المكي حيث تسكن الاسرة تدق طبول طائفة الاسماعيلية كل خميس وتنشط حلقات الذكر، وتقام في حلقتهم حولية للعارف بالله اسماعيل الولي كل عام، وكانت تلك المناسبات تستأثر بقلب الطفل عبد الخالق وكان يؤمها، كذلك كانت احتفالية المولد النبوي الشريف بالنسبة له والتي تمتد لاحد عشر يوما بجامع الخليفة بام درمان حيث كانت تقام وقتئذ، على كل مناسبات تستدعي الحضور بين حشود الناس، وكانت تشحذ خياله، وهي في نهاية المطاف نشاط انساني جمعي، بهذا الشكل ام ذاك، ولنا ان نتساءل ان كانت هذه تمثل احدى الينابيع الاولى لمكونات شخصيته الاجتماعية في تلك الفترة الباكرة من حياته.

سألني واحد مرة، ان كانت تسمية الرجل جاءت مجاراة لاسم عبد الخالق ثروت باشا، رئيس وزراء مصر عام 1922 بعد نفي سعد زغلول، وبعض اعضاء حزبه، حزب الوفد عام 1919، والمعلوم ان عبد الخالق ثروت باشا ينتمي الى عصبة الباشوات الاتراك الذين كانوا يحكمون مصر وعلى رأسهم الملك فؤاد، وكان جل اولئك الباشوات من ملاك الاراضي او الاقطاعيين الاغنياء الذين اذاقوا الشعب المصري العسف والعذاب.

قلت ردا على هذا ان الصحيح ان الوالد قد سماه عبد الخالق تخليدا لوطنية وشجاعة مأمورا يسمى عبد الخالق حسن حسين عمل في ظل ادارة الحكم الثنائي للسودان، والذي في وفاته خرجت اول مظاهرة ضد الانجليز عام 1924م في مدينة ام درمان، وكان ذلك حدثا فيه كثير من الدلالات والترميز لنضال شعبي مصر والسودان المشترك ومثلت نهوضا للحركة الوطنية السودانية.

واذا كان الوالد قد حيا المأمور المصري لوقفة الوفاء تلك فان عبد الخالق محجوب قد رد التحية بمثلها للمناضل عرفات محمد عبد الله، عندما انشأ مع رفقائه بعد ثورة اكتوبر الشعبية في السودان عام 1964 مجلة (الفجر الجديد) متأسيا بأسم مجلة الفجر التي كان يصدرها المناضل الوطني عرفات في العشرينيات ولقد غابت الفجر الجديد مع كثير مما غاب من ادوات العمل الوطني الديمقراطي بعد ان توالت قوى الرجعية على سدة الحكم في البلاد.

ولعلي هنا استدعى احدى الحقائق وهي ان القائد الوطني عرفات محمد عبد الله، قد لجأ الى بيتنا متخفيا من ملاحقات قلم الاستخبارات اي جهاز الامن على العهد الاستعماري، ولا استطيع ان اؤكد هنا ان شيئا من هذا قد رسخ في عقل عبد الخالق فقد كان طفلا انذاك.

ولكن ترداد اسم وسيرة عرفات في اسرتنا لم ينقطع حتى بعد ان شب عبد الخالق عن الطوق، فقد ربطت بين عرفات والوالد علاقة عمل حيث عمل كلاهما في مصلحة البريد والبرق، وعلاقة سياسية – على درجة ما – في جمعية اللواء الابيض، فهل يكون هذا قد خلق اثرا في تكوين عبد الخالق العقلي بهذا القدر او ذاك؟

يعود ميلاد عبد الخالق الى يوم 23 سبتمبر عام 1927، ولقد بدأ مسيرته التعليمية بخلوة الشيخ اسماعيل بجوار المنزل، ومن الخلوة انتقل الى مدرسة الهداية الاولية لمؤسسها المربي العالم الشيخ الطاهر الشبلي (والد امين الشبلي المحامي واخوانه) وكان سكان الحي يلحقون ابناءهم بهذه المدرسة مجاملة لشيخ الطاهر وتقديرا لمكانته في نفوسهم، وبعد ذلك التحق بمدرسة ام درمان الوسطى المعروفة بالاميرية.

في هذا يحدثني شقيقنا علي محجوب الذي عاصره بفارق سنوات في المراحل التعليمية لصغر سنه عن عبد الخالق ليقول (عبد الخالق منذ نعومة اظفاره حباه الله بذكاء ملحوظ، وقد ظل يتفوق في جميع مراحل دراسته، وفي المرحلة الثانوية شهد له جميع اساتذته بالنبوغ، فمثلا عندما تدرج في المرحلة الثانوية كان له استاذ انجليزي يدعي مستر كرايتون متخصص في تدريس اللغة الانجليزية وادابها، هذا الاستاذ بشهادة زملاء عبد الخالق كان احيانا يعترف بأن لعبد الخالق قدرات غير عادية في استيعاب اللغة الانجليزية وادابها، ويستطيع وهو في تلك المرحلة ان يدرس هذه المادة ولمّا يتمم الثانوية روايات شكسبير واشعار شيلي واليوت وكيتس وغيرهم.

وفي مادة التاريخ استاذهم كان يدعى مستر هولت وكان يشغل كما يقول الاخ علي موقعا اكاديميا متقدما بجامعة لندن، كان يشهد لعبد الخالق بالتفوق فقد احرز في امتحانات كمبردج شهادم لم تتكرر وهي جملة المواد التي جلس لامتحانها نهاية عام 1945، وهي عبارة عن اللغة الانجليزية، الادب الانجليزي، العربي، الرياضيات، الكيمياء، الطبيعة، الاحياء، الجغرافيا والتاريخ.

حدثني علي ان عنوان سؤال المقالة التي طرحت على الممتحنين للغة الانجليزية في تلك السنة هي (الافق المتغير) وقد آثر عبد الخالق ان يعالج الموضع من زاوية وصف انتقاله من مرحلة الصبا الى فترة الشباب والتغيير الذي طرأ على سماء حياته من ناحية الفكر والنضوج العقلي، واثر هذا في تبلور تصوراته واحلامه واشواقه الى ما يتطلع ان يكون عليه شكل حياته المستقبلية.

عالج الموضوع بتلك الطريقة، ولم يقترب منه من الناحية الشكلية التي قد تذهب في معالجة هذا الموضوع وتصويره، كأنه يوم قد تغير افقه من سماء صاف الى اخر ملبد بالغيوم وهطل الامطار وعزيف الرياح.

بالطبع كتابة مقالة تظل موضوعه اشكالية في نهاية الامر، وككل اشكالية فكرية تظل تحتمل وجهات نظر ورؤى مختلفة اذ ليس للخيال قوالب جامدة، تحد من قدراته على خلق عالمه الخاص.

ولعلي هنا استصحب ما ذكره د. محمد سعيد القدال في كتابه (ذكريات معتقل في سجون السودان) حيث يقول سألت عبد الخالق عن الاسلوب الذي اتبعه في تحمل الاعتقالات الانفرادية التي تعرض لها، والتي حرم فيها من الكتب وادوات الكتابة فقال انه يستلقي على ظهره ويأخذ في كتابة مقالة او قصة في ذهنه حيث لا تتوفر ادوات كتابة، ويراجع كل فقرة ويعيدها ثم ينتقل الى التي تليها حتى يفرغ من الموضوع، ويقضي ساعات في ذلك الجهد.

اذكر تلك الليالي وبحضور المناضل الشيوعي البارز الجنيد علي عمر الذي كان يسكن معنا لفترة عندما اعود من السينما ويسألني عبد الخالق عن اسم الفيلم الذي شاهدته وحينما اجيب بالعربية الفرسان الثلاثة كان يصر ان اسميه بالانجليزية لاختبار قدراتي على استيعاب اللغة وانا في المرحلة الابتدائية واذكر انني اجبت مرة على واحد من تلك الاسئلة بطريقة خاطئة ومضحكة في آن، كان هذا بعد عودتي من مشاهدة فيلم لشارلي شابلن باسم (limo light) اذ اجبت عندما سئلت بشئ يرتبط بمادة الجير لورود كلمة (lime) فيه، ولشدما ضحك الجنيد على هذ الجواب وقال ان الترجمة الصحيحة لاسم الفيلم هي (اضواء المسرح) فاصابني الخجل والارتباك.

وحتى في مرحلة الثانوية العليا، فقد ظهر اثر الفارق في المستويات التعليمية فقد حاولت قدر المستطاع ان استوعب ملحمتي الالياذة والاوديسا لهومي وهي من الكتب المقررة على طلاب الثانوية على ايام دراسة عبد الخالق، فلم اخرج من الغنيمة الا بالاياب.

ولقد حدثني عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة صديق العمل والنضال لعبد الخالق وزميله في المراحل التعليمية حتى جامعة فؤاد الاول بالقاهرة في قسم الادب الانجليزي، انهم عندما جلسوا لامتحانات كمبردج على ايام نهايات الحرب العالمية الثانية كان المشرفون على وضع الاسئلة في انجلترا يتوخون تصعيبها عمدا لتضييق فرص النجاح لمجاميع الممتحنين لانهم يفضلون صرفهم الى الانشطة الحربية او للدفاع المدني لخدمة الاهداف العسكرية للحرب.

لقد كان الوسيلة توأما لعقل وروح عبد الخالق ونابغا على امتداد مراحل تعليمه الاكاديمي، ولقد جلس لامتحان كمبردج في نفس عام 1945 واحرز شهادة باهرة ضمن المجموعة الممتازة.

ويتملكني احساس بأن عبد الخالق لو لم يكرس حياته لخدمة الاشتراكية والحزب الشيوعي في السودان، لاتجه نحو الادب، لقد كان قارئا موسوعيا في الادب العربي والانجليزي قديمه وحديثه، وكان يهتم بتجويد اللغة العربية كتابة وخطابة ولعلي اذكر هنا ان المناضل الشيوعي التجاني الطيب بابكر يعد واحدا من البارزين من ذلك الرعيل الذي حمل على عاتقه المحافظة على نقاء اللغة العربية وطلاوتها في كتابة المقالة سواء ما كان يكتبه في صحيفة الميدان التي ترأس تحريرها او على مستوى الصحافة السودانية على وجه العموم.

كان والد عبد الخالق ككل الاباء يرغب ان يلتحق ابنه بالخدمة العامة في جهاز الدولة وشجعه على هذا التفكير صديقه الشاعر احمد محمد صالح، الذي كان آنذاك مديرا بوزارة المعارف كأول سوداني يحتل هذا المركز في ظل الادارة البريطانية لعلمه الوفير وقدراته التي تؤهله لشغر ذلك المنصب (السيد احمد محمد صالح كان عضوا في مجلس السيادة الخماسي العضوية ابان عهد الوزارة الوطنية الاولى في العهد الديمقراطي الذي اطاح به الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال عبود في 17 نوفمبر عام 1958م.

الوالد والعم احمد محمد صالح كانا يخططان للبحث عن امكانية لايفاد عبد الخالق في بعثة الى انجلترا للحصول على درجة علمية تلحقه كاستاذ في جامعة الخرطوم، كان هذا اثر عودته من القاهرة في فبراير عام 1949م حيث مكث لثلاث سنوات بجامعة فؤاد الاول قبل ابعاده سياسيا.

لكن عبد الخالق كان يدخر لنفسه مستقبلا اخرا بعيدا كل البعد عن قيود الوظيفة الرسمية، لقد عمل في الحقيقة لمدة ستة اشهر بعد عودته من القاهرة في وكالة انباء صحفية تصدر صحيفة (Sudan Stars) كصحفي ثم انهى هذا العمل ليتفرغ تماما للعمل الحزبي سكرتيرا عاما له وهو في الثالثة والعشرين.

لم يكن في ذلك وحده بل شاركته كوكبة من الذين كانوا في الجامعات المصرية وابعدوا منها لنشاطهم السياسي على ايام الحكم الملكي، تلك فئة اضاءت عالم السياسة في السودان وقدمت للفكر الاشتراكي والتنويري الديمقراطي بغير حساب، واقصد بهم هنا مجموعة الرجال الذين اسسوا (الحركة السودانية للتحرر الوطني) او (حستو) اختصارا والتي تحولت فيما بعد لاسم الحزب الشيوعي السوداني.

فلنذكر هنا: الجنيد علي عمر، التجاني الطيب، عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة، عزالدين علي عامر، ولنذكر ايضا القادة التاريخيين الاستثنائيين بين العمال الذين حملوا الامانة كتفا الى كتف في تأسيس الحزب: الشفيع احمد الشيخ، ابراهيم زكريا، قاسم امين، الجزولي سعيد، فنشأ الحزب منذ ولادته تلاحما بين طلائع العمال والمثقفين الثوريين.

ويخطئ البعض حين يظن انني تلقيت توجيها عقائديا او اي ايحاءات اخرى في مسيرة حياتي للانتماء للحزب الشيوعي، فالواقع ان عبد الخالق طيلة حياته لم يخاطبني في هذا الشأن على الاطلاق لعلمه ان هذا لا بد ان ينبثق من قناعة ذاتية واختيار حر للانسان.

ولعلي هنا اتطرق لجانب علي ارتباط بهذا ففي عام 1947، وبعد عودته من اجازة من مصر، قام عبد الخالق بالاشراف على الحاقي بمدرسة حي العرب الابتدائية التي ضمت اساتذة مثل ادم ابو سنينة الذي عمل في اول جمعية تدعو للسلام العالمي في السودان، وخرج مطاردا الى باريس على اثر ملاحقات الادارة البريطانية التي كانت تنوي تقديمه للمحاكمة لنشاطه الذي وصفته بالنشاط الهدام والمعادي للنظام، من بين الاساتذة ايضا، احمد محمد خير الذي عمل في الميدان مندوبا للحزب في مجلس السلام العالمي الذي كان مقره في فيينا.

في تلك المرحلة كنت كثيرا ما اخرج وقبل التوجه الى حي العرب احمل اوراقا من عبد الخالق الى المناضل الراحل جعفر ابو جبل في مسكنه ببيت المال ورغم عدم اطلاعي على ما في الاوراق، فقد كنت على علم بأنها اوراق حزبية، على قدر كبير من الاهمية، وكان الزهو يعتريني بأنني اقوم بمهام خطيرة تكلل بالنجاح، بأنني انتصر على الاجهزة البوليسية كلما توجهت بتلك الاوراق مع اشراق الشمس.

غير ان الاثر الباقي على مر الايام هي الرابطة الثقافية التي نشأت بيني وبين الاخ عبد الخالق، ويبدو غريبا القول ان تلك الرابطة قد شهدت ازهى واخصب فتراتها عندما كنا سجينين، لان رسائله والكتب التي كان يشير الى الاسرة بارسالها الى من مكتبته الخاصة الى سجن الروصيرص كانت حبل تواصل لم ينقطع، عندما كنت اقضي عقوبة السجن مدى الحياة بعد محكمة عسكرية اعقبت حركة الشهيد البكباشي علي حامد في 9 نوفمبر 1959، كان عبد الخالق وقتئذ معتقلا بالسجن المركزي بالخرطوم بحري وهو واحد من جملة من الاعتقالات التي تعرض لها ابان حكم الدكتاتورية العسكرية الاولى التي جرت في نوفمبر 1958، فالرجل قد اعتقل قبلها وبعدها لعدة مرات ودخل نزيلا على سجون جوبا، وزالنجي والسجن المركزي وعلى مدى فترة سجني التي امتدت لخمس سنوات قبل ان تحررنا ثورة اكتوبر الشعبية عام 1964م، كان يرسل لي بامهات الكتب فقرأت على يديه ما لا يسعفني الذاكرة لحصره اذكر بعضه على سبيل المثال: البيان والتبيين، الحيوان والبخلاء للجاحظ، شرح بن عقيل (النحو وقواعد اللغة العربية)، مقدمة بن خلدون، تشيكوف، مكسيم جوركي، ايليا اهرنبيرج، دوستوفسكي من الكتاب الروس، دوريس ليسنغ (كاتبة روديسية المولد) كوليت فرنسية سومرست موم من بينهم كتابه Ashenden وهي قصة فيها جانب من حياته حينما عمل كعميل للاستخبارات الانجليزية في تركيا اثناء الحرب العالمية الثانية، هوارد فاست، شتانبيك، كتاب امريكان، وولت ويتمان شاعر امريكي، جيمس فريز، الاناء الذهبي.

ومن الناحية الاجتماعية فقد كان لعبد الخالق وشائج طيبة مع كثير من الشخصيات ذات الوزن الاجتماعي مثلا/ المرحوم احمد داؤود، الذي كانت له صيدلية قرب نادي الخريجين بام درمان، وكان شديد التأثر بفقد عبد الخالق، وايضا من اصدقائه عبد الله محمد فرح رحمة الله عليه، الذي كان يحتفظ باطيب المشاعر نحو عبد الخالق، والاخ عبد الله عبد الوهاب دفعته في الثانوي، والمهندس احمد عمر خلف الله الذي اغترب في الامارات والدكتور احمد حسن ادم وهو من الدفعة ايضا (الدكتور احمد هو شقيق للنقابي المعروف السر حسن ادم من مناضلي عطبرة) وفي هذا الصدد لا بد وان نشير الى الصداقة الحميمة بين عبد الخالق والاستاذ عبد الكريم ميرغني، ومحمد بابكر بدري، ومحجوب عثمان الصحفي المرموق، وكذلك محمد احمد داؤود الذي عمل كواحد من مدراء مصلحة التعاون وكان ايضا من دفعة عبد الخالق وتزاملا في النضال في مصر، وبنفس القدر الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم وهو من جيران عبد الخالق في الحي وزميله في الدراسة، ومن الاصدقاء والجيران ايضا المغفور له مولانا ميرغني مبروك الذي تبوأ منصب رئيس القضاة ابان فترة الانتفاضة والمحامي محي الدين عووضة ومن ابناء دفعته واصدقائه الكثيرين اذكر منهم: فاروق ميرغني شكاك، البروفيسور علي محمد خير، احمد اسماعيل النضيف، المرحوم د. ابراهيم الشبلي، والقائمة طويلة لا يتسع لها المجال.

ويحكي علي محجوب شقيق عبد الخالق ان الاستاذ المرموق ابراهيم نور كان واحدا من اصدقاء عبد الخالق القريبين الى قلبه، حكى في جلسة بمنزل الاستاذ عبد الكريم ميرغني – طيب الله ثراه – قال لنا الاستاذ نور انه في احدى زياراته لانجلترا التقى بمستر كرايتون التي وردت الاشارة اليه سابقا فسأله كرايتون عن عبد الخالق (حدث ذلك بعد يوليو عام 1971) فاخبره ما اقدم عليه السفاح وزمرته في جريمتهم الشنعاء باغتيال عبد الخالق فصعق كرايتون من هول الجريمة وقال للاستاذ نور بالحرف (اما كان الاجدر الابقاء على حياة رجل في قامة عبد الخالق وعقله النير، ليستفاد من قدراته وفكره الثاقب في دفع عجلة التطور بالبلد) وانصرف كرايتون بعد لقائه بالاستاذ نور وهو في حالة حزن واسى شديدين.

وفي نفس الاطار يقول علي (كنت عندما اقابل اساتذة عبد الخالق القدامى من السودانيين صدفة، فانهم يعبرون عن مشاعر الحزن لفقد عبد الخالق بل ان بعضهم تدمع اعينهم ويقولون ان عبد الخالق ليس فقد اسرته بمثل ما هو فقد للامة السودانية جمعاء وذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، عمنا وصديق والدنا الاستاذ المرحوم احمد محمد صالح، الاستاذ بشير العبادي، الاستاذ خالد موسى، الاستاذ امين زيدان استاذ الرياضيات المعروف، الاستاذ الطيب شبيكة الذي درس عبد الخالق في المرحلة المتوسطة، ونفس الشئ بالنسبة للاستاذ الصائم محمد ابراهيم عليهم رحمة الله وغفرانه جميعا.

ويواصل الاخ علي في ابريل عام 1970م، قمت بزيارة الاخ عبد الخالق في مصر عندما كان مبعدا بالقاهرة وقد قضيت معه حوالي عشرين يوما وفي تلك الزيارة قابلت معه في مقر اقامته الاخ المرحوم امين الشبلي المحامي وصلته بعبد الخالق صلة حميمة وعريقة، وكان من بين الجالسين الكاتب المصري المعروف عبد الرحمن الشرقاوي، وكان الكاتب احمد حمروش ملازما للاخ عبد الخالق باستمرار وكنت الاحظ اقبال العديد من الاخوة المصريين من زملاء نضاله بمصر على زيارته بمقر اقامته ومنهم المرحوم زكي مراد والاستاذ محمود امين العالم.

ومن المفارقات ان مياه كثيرة قد مرت تحت الجسر بعد تفجر ثورة 23 يوليو في مصر، فعبد الخالق الذي ابعد من مصر لنشاطه السياسي في عام 49، نشأت بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر علاقة سياسية وشخصية حميمة، لعب دورا كبيرا في هذه الصلة المناضل المصري احمد فؤاد، وكان عضوا في منظمة (حدتو) الشيوعية وكان يعمل قاضيا، وهو الذي اسس صلة لعبد الناصر بتلك المنظمة قبل الثورة اذ ساعدت منظمة (الضباط الاحرار) في طبع بياناتهم وتوزيعها، وكان عبد الناصر واسمه الحركي (موريس) يأتي بسيارته ليتسلم تلك المطبوعات من احد اعضاء تنظيم حدتو بطريقة سرية (انظر مؤلفات احمد حمروش – ثورة 23 يوليو في مصر).

كان الرئيس عبد الناصر يدعو عبد الخالق لمقابلته في كل مرة يحل فيها على مصر ويتباحث معه في الشؤون السياسية، وخاصة تلك المباحثات المكثفة التي جرت فيما يتعلق بصلة مصر بالاتحاد السوفيتي في جانب الدعم السياسي والعسكري بعد انتكاسة حرب يونيو عام 1967م.

لقد كانت تجربة التفرغ للعمل الحزبي الشيوعي شديد الوطأة على اسر الطلائع من اولئك الشباب الذين اختاروا ذلك الطريق، فالفكرة في حد ذاتها جديدة، في وقت كانت فيه المفاهيم السياسية تشق طريقها داخل المجتمع بصعوبة، ذلك المجتمع الذي تتفشى فيه الامية والعادات الناجمة عن التخلف والخرافة، مما ساعد الادارة البريطانية على نشر صورة قاتمة بين الناس عن فكرة الشيوعية باستثارة المشاعر الدينية، والانتقاص من الصورة الاجتماعية لحامليها حتى في الاطار الاخلاقي.

سئل الجنرال عبود الذي حكم السودان عسكريا 1958 -1964م، لماذا يعادي الشيوعية فكان رده لانهم يعملون في الظلام وانا لا احب العمل في الظلام، ولعل هذه صورة اخرى للذهنية التي ترى في الشيوعيين اشباحا تتحرك في الظلام كما تحكي الخرافات القديمة.

في تاريخ اقرب نتذكر السؤال الذي وجهه الطاغية الاجوف في المحكمة الصورية التي جرت في يوليو عام 1971م ماذا قدمت لشعب السودان؟ فأجاب عبد الخالق: الوعي، الوعي بقدر ما استطعت.

في استشهاد عبد الخالق محجوب يقول الشاعر محمد الفيتوري:

لا تحفروا لي قبرا

سأرقد في كل شبر على الأرض

أرقد كالماء في جسد النيل

أرقد كالشمس فوق حقول بلادي

فمثلي لا يسكن قبرا

الفصل الثامن

أدهم خنجر

أدهم خنجر الصعبي وتربطه علاقة قرابة وثيقة بحسن بك الدرويش، أحد كبار مقاومي الجنوب اللبناني، ورجال النضال ضد الاستعمار الفرنسي. وهو مقاوم وثائر لبناني من جنوب لبنان. كان من قادة حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام التي كبدت الفرنسيين خسائر جسيمة، وذلك بالتنسيق مع الثائر العاملي الآخر صادق حمزة الفاعور. ولد أدهم خنجر ونشأ في بلدة المروانية قضاء صيدا منطقة الزهراني.

مقاومته الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام

قد بدأ شرارة المقاومة عقب مؤتمر وادي الحجير، في جبل عامل (جنوب لبنان) عام 1920 الذي ألقى فيه عبد الحسين شرف الدين خطبة تدعو لمقاومة الاحتلال الفرنسي جاء فيها:

«أيها الفرسان المناجيد، إن لهذا المؤتمر ما بعده، وسيطبق نبؤه الآفاق السورية ويتجاوب صداه في الأقطار العربية. ويتجاوزها إلى عصبة الأمم، وقد امتدت به إليكم الأعناق، وشخصت الأبصار، فانظروا ما أنتم فاعلون.

يا فتيان الحمية المغاوير، الدين النصيحة، ألا أدلكم على أمر إن فعلتموه انتصرتم، فوتوا على الدخيل الغاصب برباطة الجأش فرصته، واخمدوا بالصبر الجميل الفتنة فإنه والله ما استعدى فريقاً على فريق إلا ليثير الفتنة الطائفية ويشعل الحرب الأهلية حتى إذا صدق زعمه وتحقق حلمه، استقر في البلاد تعلّه حماية الأقليات ألا وإن النصارى إخوانكم في الله وفي الوطن وفي المصير. فأحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة، وتخمدون الفتنة وتطبقون تعاليم دينكم وسنّة نبيّكم.

إخواني وأبنائي، إن هذا المؤتمر يرفض الحماية والوصاية، ويأبى إلا الاستقلال التام الناجز؛ فاركبوا كل صعب وذلول صادقي العزائم، متساهمي الوفاء، وما التوفيق إلا بالله، يؤتي النصر من يشاء، عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»

أسره من قبل الفرنسيين

حاول أدهم خنجر اغتيال الجنرال هنري غورو، المندوب السامي للاحتلال الفرنسي على لبنان وسوريا، في الثاني والعشرين من شهر حزيران لعام 1921 أثناء مروره في القنيطرة، إلا ان الرصاصات التي اطلقها ادهم خنجر استقرت في ذراع الجنرال غورو الاصطناعية وتسبب ذلك في نجاته. ولجأ أدهم خنجر إلى سلطان باشا الاطرش، الذي كان في رحلة صيد. لكن الفرنسيين اعتقلوا أدهم باشا خنجر في 7 يوليو 1922 في غياب سلطان باشا، مما اغضب سلطان باشا الاطرش عندما علم بأمر ضيفه، فكان اعتقال خنجر دافعًا جديدًا أثار غضب ثوار الثورة السورية الكبرى والثوار الدروز في جبل العرب ضد الاستعمار الفرنسي.

الفصل التاسع

محمد نجيب الله

سياسي أفغانستاني

محمد نجيب الله (داكتر نجيب الله: بالبشتو).[1][2][3] (1947-1996). رابع رئيس لجمهورية أفغانستان الديمقراطية الشيوعية سابقاً ويعتبره البعض ثاني رئيس للجمهورية الأفغانية. حكم نجيب الله أفغانستان من 30 سبتمبر 1987 إلى 16 أبريل 1992.

وُلد محمد نجيب الله في شهر أغسطس لعام 1947 بعشيرة أحمد زي التابعة لقبيلة غلزي البشتونية بكابل. تقع قريته الأبوية بين بلدتي سيد كرم وكرديز بولاية بكتيا. تلقّى نجيب الله تعليمه الابتدائي بمدرسة الحبيبية العليا بكابل ثم التحق بالجامعة وتخرج من كلية الطب بجامعة كابول عام 1975.

التحق نجيب الله في 1965 بجناح برشم (راية) لـ الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغانستاني. وفي 1977 أعلن انضمامه للجنة المركزية. في 1978 اعتلى جناح برشم كرسي السلطة في البلاد بينما كان نجيب الله عضواً بالمجلس الثوري الحاكم. تمتع جناح خلق (شعب) بالتفوق على جناحه المعارض برشم ولكن نجيب الله أقيل من الحكومة بعد أن تولّى منصب رئاسة السفارة الأفغانية بإيران لفترة وجيزة وطالب اللجوء بأوروبا. رجع نجيب الله إلى كابل بعد الاجتياح السوفياتي لأفغانستان عام 1979. وفي 1980 عُيِّن رئيساً لوكالة المخابرات الأفغانية الـ خاد والشرطة السرية. في 4 مايو 1986، تنحّى بابرك كارمل بعد ضغوط صارخة من الإتحاد السوفياتي من منصبه كأمين عام للحزب الشعبي الديمقراطي الشيوعي وحلَّ مكانه نجيب الله والسبب في تسلم نجيب الله صلاحية الأمانة العامة للحزب يكمن بإدارته المؤثرة للجهاز المخابراتي الأفغاني والشرطة السرية. كما يصفه البعض بالعداء الشديد لباكستان وخاصة البنجابيين.

انتخب نجيب الله رئيساً لجمهورية أفغانستان في نوفمبر 1986، ثم تم صياغة دستور جديد في فترته الرئاسية لاحقاً والتعديلات التي أدخلها البعض إلى الدستور الجديد شملت نظام سياسي تعددي، حرية الرأي ونظام قانوني إسلامي ترأسه سلطة قضائية مستقلة.

أسس نجيب الله لجنة المصالحة الوطنية في سبتمبر 1988 بغرض إجراء اتصالات مع الثوار المعارضين حتى تكتمل مراحل ثورة الثور الجديدة (انقلاب ثور كما يقول الأفغان) ويدعي البعض أن أكثر من 40000 متمرداً اتصلوا باللجنة. إنشاء لجنة المصالحة عزز مكانة نجيب الله السياسية والاجتماعية وأعطت ضوءاً أخضر لإدارة موسكو للاستعداد بالانسحاب من أفغانستان. أعلن رسمياً انسحاب القوات السوفياتية من البلاد في 20 يوليو 1987. شهدت إدارة الرئيس نجيب الله مسرحاً لأعنف عمليات المقاومة الأفغانية في 1985 و1986. شنت القوات السوفياتية المدعومة بطائرات، دبابات، رشاشات وآليات حربية هائلة هجوماً واسع النطاق على معاقل وطرق مواصلات المجاهدين الأفغان على مقربة من الحدود الباكستانية وأجبرتهم بالانسحاب إلى قندهار وهرات.

قدم نجيب الله اقتراح المصالحة الشاملة لقادة المقاومة الأفغانية في يوليو 1987 بمنحهم 20 مقعداً في المجلس الحكومي، 12 حقيبة وزارية وحتي رئاسة الوزراء وتسمية أفغانستان كدولة إسلامية غير منحازة. اقتراح نجيب الله لم يشمل قوات الشرطة والأمن القومي ولكنه واجه رفضاً مطلقاً حتى من قبل أحزاب المجاهدين المعتدلين.

سعى الرئيس نجيب الله إلى تعزيز حكومته لمواجهة حركة المقاومة الأفغانية بوحدها. بدأ سريان تنفيذ الدستور الجديد في نوفمبر 1987 وتحوّل اسم البلد إلى جمهورية أفغانستان والمجلس الحكومي استبدل بـ الجمعية الوطنية حيث يمكن أن تتنافس الأحزاب التقدمية بحرية تامة. تم تسمية وتعيين مير حسن شرق – أحد السياسيين المحايدين – كرئيس للوزراء بأفغانستان. خاطب الدكتور نجيب الله الجمعية العامة للأمم المتحدة في 7 يونيو 1988، داعياً أعضائها إلى إيجاد حل عادل وشامل للأزمة الأفغانية.

عقب الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، أغلق الرئيس نجيب الله واجهة الحكومة المشتركة وأعلن حالة الطوارئ في البلاد وأقال حسن شرق من منصبه وعدداً آخر من الوزراء المحايدين من مجلس الوزراء. قدم الاتحاد السوفياتي مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة لأفغانستان ووفر الأغذية والوقود للأسواق الأفغانية خلال فصل الشتاء لعامين متتاليين. أخلى الاتحاد السوفياتي أجزاءً واسعة في أوروبا الشرقية من العتاد والآليات العسكرية ونقلها إلى أفغانستان. زودت إدارة موسكو أفغانستان بتقنيات وأجهزة متطورة وكافية، كما جهزت سلاح الطيران الأفغاني بنظام دفاعي يقلل من خطر الإصابة بصواريخ ستنغر والقيام بقصف جوي ناجح فوق المدن. أطلق الدكتور نجيب الله صواريخ سكود الروسية المتوسطة المدي بنجاح من كابول باتجاه مدينة جلال 145 كيلو متر شرقي العاصمة للدفاع عنها من سيطرة المجاهدين.

الفوز الكاسح الذي حققه جنود الرئيس نجيب الله بجلال آباد عزز معنويات حكومة كابول وأثبت الجيش الأفغاني قدراته القتالية بمساندة القوات السوفياتية الخاصة المدربة جيداً في تلك المعركة وكبد المقاومة الأفغانية خسائر فادحة وحرمها من القيام بأية عملية قتالية أخرى أو تحقيق أي نصر سريع.

وصل حجم إمدادات الاتحاد السوفياتي لأفغانستان إلى أكثر من 3 بلايين دولار أمريكي في 1990 بينما عانت كابول من أزمة داخلية بسبب قرب وصول المجاهدين إلى أبوابها.
استمرت حكومة الرئيس نجيب الله في العيش لـ 4 سنوات أخرى ولكن انقسامات حادة بين عدد من السياسيين والوزراء في الدولة لا سيما تقاعس الجنرال عبد الرشيد دوستم عن القيام بمهامه أسهمت في إضعاف نظام الدكتور نجيب الله لكن حكومته نجت وقاومت بنجاح ثورة جناح الشعب والتي قادها وزير الدفاع شهنواز تني، الأمر الذي لاقى دعماً واسعاً من قبل غلبدين حكمتيار في مارس 1990.

عمل الرئيس نجيب الله مع القائد أحمد شاه مسعود وبالتنسيق مع الأمم المتحدة على إيجاد تسوية شاملة لإنهاء الحرب الأهلية في البلاد ولكن المفاوضات انهارت ولم تفلح وسقط نظام كابول في نهاية المطاف وقرر نجيب الله الاستقالة من منصبه في 1992 ليُمهِّد الطريق أمام تشكيل حكومة انتقالية، كما وعد الشعب بتشكيل برلمان ذو مجلسين خلال أشهر قليلة على أساس انتخابات حرة و ديمقراطية في البلاد.

سقط نظام الرئيس نجيب الله بعد ويلات ومعاناة كابول من نقص في الإمدادات والوقود في نهاية شتاء 1992. أبدى الدكتور نجيب الله رغبته في تقديم الاستقالة في 18 مارس 1992 تمهيداً لتشكيل حكومة مؤقتة ومحايدة. وتنحّى رسمياً في 16 أبريل 1992 عن حزبه الحاكم بعد خروج معظم مناطق البلاد من سيطرة الحكومة وسقوط قاعدة بغرام الجوية الإستراتيجية ومدينة شاريكار بيد مقاتلين من حزب الجمعية الإسلامية. حاول الدكتور نجيب الله التقاء المبعوث والممثل الأممي في أفغانستان بينون سيوان من أجل وضع حد للحرب الأهلية بمطار كابول الدولي ولكن مقاتلي الجنرال عبد الرشيد دوستم عرقلوا سبيله المؤدي إلى المطار وفي 17 أبريل 1992 طلب اللجوء السياسي بمكتب الأمم المتحدة في كابول. رفض برهان الدين رباني خروجه من البلاد لاحقاً ولكنه لم يحاول إلقاء القبض عليه أيضاً.

بعد سقوط بلدة سروبي بيد حركة طالبان، بعث الدكتور نجيب الله برسالة إلى مكتب الأمم المتحدة في إسلام آباد مطالباً فيها بتوفير ملاذ آمن له ولشقيقه أحمد زي وحراسه الشخصيين ولكن الأمم المتحدة رفضت تلبية طلب نجيب الله نظراً لتدخلات المخابرات الباكستانية في القضية

عاشت أسرة نجيب الله المكونة من زوجة وثلاث بنات بمدينة نيو دلهي في الهند منذ 1992.[4] قضى نجيب الله بقية حياته قيد الاحتجاز حتى سبتمبر 1996 بعد أن استولت حركة طالبان على كابول. وهرب أحمد شاه مسعود الذي كان يقود جيش البروفيسور وبرهان الدين رباني آنذاك من كابول، واستلمتها حركة طالبان تجنباً لمزيد من إراقة الدماء في المدينة. دارت تكهنات في تلك الأيام أن أحمد شاه مسعود حاول إنقاذ حياة نجيب الله وشقيقه وكافة حراسه الشخصيين لكن نجيب الله رفض هذه المبادرة على ما يبدو حسبما نقلته مدونات ونصوص الجنرال توخي، والذي كان محتجزاً مع نجيب الله بمقر الأمم المتحدة بكابول ولكن عناصر طالبان ألقت عليه القبض حياً هناك بعد اقتحامها للمقر وقتلته شنقاً وسط كابول في 27 سبتمبر 1996. [5]

عُلّق نجيب الله في إحدى الساحات العامة وسط كابول حتى لقي حتفه هناك شنقاً،[6] ويقال أنه قُتل رميًا بالرصاص من مقاتلي طالبان، وأما سكرتيره الخاص وحراسه فأعدمتهم طالبان في اليوم التاني.

الفصل العاشر

وليام والاس

كان السير وليام والاس (من 1270 إلى 5 أغسطس 1305) فارسًا اسكتلنديًا ومقاتلاً من أجل الحرية أثناء حروب الاستقلال الاسكتلندي. على الرغم من أن العديد من الناس على دراية قصته كما قيل في فيلم Braveheart ، كانت قصة والاس معقدة ، وقد وصل إلى مكانة رمزية في اسكتلندا.

لا يُعرف الكثير عن حياة والاس المبكرة. في الواقع ، هناك حسابات تاريخية مختلفة عن نسبته. تشير بعض المصادر إلى أنه ولد في رينفروشاير كنجل السير مالكولم من Elderslie. هناك أدلة أخرى ، بما في ذلك ختم والاس نفسه ، تشير إلى أن والده كان ألان والاس من أيرشاير ، وهي النسخة الأكثر قبولا بين المؤرخين. بما أنّ [ولسس] كان في كلا موقعات ، يمسك عقارات ، كان هو يصعب أن يعيّن أسلافه مع أيّ درجة من دقة. ما هو معروف على وجه اليقين هو أنه ولد في حوالي عام 1270 ، وأنه كان لديه على الأقل أخوين ، مالكولم وجون.

يفترض المؤرخ أندرو فيشر أن والاس ربما أمضى بعض الوقت في الجيش قبل بدء حملته التمردية في عام 1297. وقد احتوى ختم والاس على صورة آرتشر ، لذلك كان من الممكن أن يكون بمثابة آرتشر أثناء حملات ويلش للملك إدوارد الأول .

بكل المقاييس ، كان والاس طويلًا بشكل غير عادي. أحد المصادر ، أبوت والتر باور ، كتب في Scotichronicon من Fordun أنه كان "رجل طويل القامة مع جسد عملاق ... مع أجنحة طويلة ... واسعة في الوركين ، مع الأسلحة والساقين قوية ... كل ما لديه "في القصيدة الملحمية " والاس "في القرن الخامس عشر ، وصفه الشاعر بلايند هاري بأنه يبلغ طوله سبعة أقدام ، وهذا العمل هو مثال لشعر رومانسي شهم ، ومع ذلك ، ربما كان هاري يأخذ بعض الرخصة الفنية.وبغض النظر عن ذلك ، فإن أسطورة الطول الذي حققه والاس لا يزال مستمراً ، مع وجود تقديرات شائعة تضعه عند حوالي 5'6 بوصة ، وهو ما كان سيصبح كبيراً بشكل لا يصدق بالنسبة لرجل من وقته. يرجع هذا التخمين جزئياً إلى حجم السيف الكبير ثنائي اليد المزعوم إلى السيف والاس ، والذي يقيس أكثر من خمسة أقدام بما في ذلك الميل. ومع ذلك ، شكك خبراء الأسلحة في صحة القطعة نفسها ، وليس هناك أي مصدر لإثبات أنها في الحقيقة كانت والاس.

ويعتقد أن والاس متزوج من امرأة اسمها ماريون بريدويفوت ، ابنة السير هيو برايدفوت من لامينجتون. ووفقاً للأسطورة ، فقد قُتلت في عام 1297 ، وهو نفس العام الذي اغتال فيه والاس كبير أمراء لانارك ، وليام دي هيسيلريغ. كتب أعمى هاري أن هجوم والاس كان بمثابة عقاب لموت ماريون ، ولكن لا توجد وثائق تاريخية تشير إلى أن هذا هو الحال.

في مايو 1297 ، قاد والاس انتفاضة ضد الانكليز ، وبدأت بقتله دي هيسيليريغ. على الرغم من أنه لا يعرف الكثير عن ما أثار الهجوم ، كتب السير توماس جراي عن ذلك في وقائعه ، " السكالكرونيكا" . كان غراي ، الذي كان والده الأب الأب توماس في المحكمة التي وقع فيها الحادث ، يتناقض مع رواية بليند هاري ، وزعم أن والاس كان حاضرا في جلسة احتجاز من دي هيسيلريغ ، وهرب بمساعدة ماريون بريدويوت. ذهب جراي ليقول أن والاس ، بعد اغتياله للمأمور شريف ، أشعل النار في عدد من المنازل في لانارك قبل الفرار.

ثم انضم والاس مع قوات وليام هاردي ، رب دوغلاس. وبدأوا معا في شن غارات على عدد من المدن الاسكتلندية التي تدرس في اللغة الإنجليزية. عندما هاجموا دير سكون ، تم القبض على دوغلاس ، لكن والاس تمكن من الفرار بالخزينة الإنجليزية ، التي استخدمها لتمويل المزيد من أعمال التمرد. كان دوغلاس ملتزمًا ببرج لندن عندما علم الملك إدوارد بأفعاله ، وتوفي هناك في العام التالي.

بينما كان والاس مشغولًا بتحرير الخزانة الإنجليزية في سكون ، كانت هناك تمردات أخرى تدور حول اسكتلندا بقيادة عدد من النبلاء. وقاد أندرو موراي مقاومة في الشمال الذي تحتله الانجليز ، وسيطر على المنطقة نيابة عن الملك جون باليول ، الذي تنازل وسُجن في برج لندن.

في سبتمبر 1297 ، تعاون كل من موراي والاس وجلبا قواتهما في جسر ستيرلينغ. هزموا معا قوى إيرل ساري ، جون دي وارين ، ومستشاره هيو دي كريسنغام ، الذي شغل منصب أمين الصندوق الإنجليزي في اسكتلندا تحت حكم الملك إدوارد.

كان نهر فورث ، بالقرب من قلعة ستيرلنغ ، يجتازه جسر خشبي ضيق. كان هذا الموقع مفتاحًا لاسترداد إدواردر لأسكتلندا ، لأنه بحلول عام 1297 ، كان كل شيء تقريبًا شمال فورث تحت سيطرة والاس وموراي ونبلاء اسكتلنديين آخرين. عرف دي وارن أن مسيرة جيشه عبر الجسر كانت محفوفة بالمخاطر بشكل كبير ، ويمكن أن تؤدي إلى خسائر هائلة. كان والاس وموراي وقواتهما قد نزلوا على الجانب الآخر ، على أرض مرتفعة قرب أبي كريج. على نصيحة دي كريسنغهام ، بدأ دي وارن في مسيرته بقواته عبر الجسر. كان الذهاب بطيئًا ، مع عدد قليل من الرجال والخيول القادرة على عبور فورث في كل مرة. وبمجرد وصول عدة آلاف من الرجال عبر النهر ، هاجمت القوات الاسكتلندية ، مما أسفر عن مقتل معظم الجنود الإنجليز الذين عبروا بالفعل ، بما في ذلك دي كريسنغهام.

كانت معركة ستيرلينغ بريدج ضربة مدمرة للإنجليز ، مع تقديرات بنحو خمسة آلاف جندي مشاة ومائة فرسان مصرعهم. لا يوجد سجل لعدد الخسائر الاسكتلندية هناك ، لكن موراي أصيب بجروح خطيرة وتوفي بعد شهرين من المعركة.

بعد "ستيرلنغ" ، دفع "والاس" حملة التمرد إلى أبعد من ذلك ، وأدى إلى غارات على منطقتي نورثامبرلاند وكامبرلاند في إنجلترا. بحلول مارس 1298 ، تم الاعتراف به كحارس اسكتلندا. ومع ذلك ، في وقت لاحق من ذلك العام هزم في فالكيرك من قبل الملك إدوارد نفسه ، وبعد هروبه من الاستيلاء ، استقال في سبتمبر 1298 كوصي. تم استبداله بأيرل كاريك ، روبرت بروس ، الذي أصبح فيما بعد ملكًا.

لعدة سنوات ، اختفى والاس ، من المرجح أن يذهب إلى فرنسا ، لكنه عاد إلى السطح عام 1304 ليبدأ في الإغارة مرة أخرى. في أغسطس 1305 ، تعرض للخيانة من قبل جون دي Menteith ، وهو الاسكتلندي الموالين لإدوارد ، وتم القبض عليه وسجنه. وقد اتهم بارتكاب الخيانة والفظائع ضد المدنيين ، وحُكم عليه بالإعدام.

أثناء محاكمته ، قال ،

"لا أستطيع أن أكون خائنا ، لأنني مدين [للملك] لا ولاء. هو ليس سيادي ، ولم يلق أي تحية لي ، وفي حين أن الحياة في هذه الهيئة المضطهدة ، فإنه لن يحصل عليها أبدا ... لقد قتلت لقد عارضت بشدة الملك الإنجليزي ؛ لقد قمت باقتحام وأخذت المدن والقلاع التي ادعىها بشكل غير عادل على أنه ملكه ، وإذا كنت أنا أو جنودي قد نهبوا أو ألحقوا ضررًا بالبيوت أو وزراء الدين ، فإنني أتوب عن لكن ليس من إدوارد إنجلترا سأطلب العفو ".

85

في 23 أغسطس ، 1305 ، تمت إزالة والاس من زنزانته في لندن ، وتجريدته من ملابسه ، وسحبه عبر المدينة بواسطة حصان. تم نقله إلى أشجار الدردار في سميثفيلد ، حيث تم شنقه ورسمه وإيواءه ، ثم قطع رأسه. غمس رأسه في القطران ثم عرض على رمح في جسر لندن ، بينما تم إرسال ذراعيه وساقيه إلى مواقع أخرى حول إنجلترا ، كتحذير للمتمردين المحتملين الآخرين.

في عام 1869 ، تم بناء نصب والاس بالقرب من جسر ستيرلينغ. وهي تضم قاعة للأسلحة ، ومنطقة مخصصة لمقاتلي الحرية في البلاد عبر التاريخ. تم بناء برج النصب التذكاري خلال إعادة إنبعاث القرن التاسع عشر في الاهتمام بهوية اسكتلندا الوطنية. كما يتميز بتمثال من العصر الفيكتوري من والاس. ومن المثير للاهتمام ، في عام 1996 ، بعد إصدار فيلم Braveheart ، تم إضافة تمثال جديد يظهر وجه الممثل ميل جيبسون في دور والاس. ثبت أن هذا غير محبوب على نطاق واسع وتم تخريبه بشكل منتظم قبل إزالته من الموقع أخيرًا.

على الرغم من وفاة والاس قبل أكثر من 700 عام ، إلا أنه ظل رمزا للنضال من أجل الحكم الاسكتلندي. ديفيد هايز من الديمقراطية المفتوحة.

"إن حروب الاستقلال الطويلة في اسكتلندا كانت أيضاً حول البحث عن أشكال مؤسسية من المجتمع يمكن أن تربط عالمًا متعدد اللغات من جغرافي ممزق بشكل غير عادي ، وإقليمية مكثفة وتنوع عرقي ؛ علاوة على ذلك ، يمكن أن ينجو من غياب أو إهمال ملكه (فكرة تم تجسيدها في رسالة 1320 إلى البابا ، "إعلان أربوروث" ، التي أكدت أن الحاكم روبرت بروس كان ملزماً بالالتزام والمسؤولية تجاه "مجتمع العالم"). "

واليوم ، لا يزال ويليام والاس يُعترف به كأحد أبطال اسكتلندا الوطنيين ، وهو رمز للمعركة الشرسة التي يشهدها البلد من أجل الحرية.

الفهرسة

اهداء.....

المقدمة.....

الفصل الأول:محكمة صدام حسين.....

الفصل الثاني:سلفادور الليندي.....

الفصل الثالث:باتريس لومومبا.....

الفصل الرابع:ماري انطوانيت.....

الفصل الخامس:جون قرنق.....

الفصل السادس:الوردة البيضاء.....

الفصل السابع:عبدالخالق محجوب.....

الفصل الثامن:ادهم خنجر.....

الفصل التاسع:محمد نجيب الله.....

الفصل العاشر:وليم والاس.....

مراجع

ويكي.معرفة /منظمة يسارية/" https://revo-front.com/الفرنسية24

"إعدام-مارى-أنطوانيت/https://m.youm7.com/amp/2021/10/16
"-حكاية-آخر-ملكة-فرنسية-سبقت-اندلاع-الثورة/5496918
"/https://m.youm7.com/https://ar.m.wikipedia.org/wiki
فضلت الإعدام على الاعتذار للنظام النازي.. ألمانيا تحيي ذكرى أيقونة "الوردة البيضاء" | الحرة"

"https://www.alhurra.com/arabic-and-international عبد الخالق محجوب.. الرجل النادر – الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)" The Soviet Withdrawal from Afghanistan، دار نشر جامعة هارفارد، ص. 96–97، ISBN 978-0-674-05866-8، مؤرشف من الأصل في 10 مايو 2017، اطلع عليه بتاريخ 24 ديسمبر 2017.

Situation of human rights in Afghanistan" United Nations Resolution 51/108, Article 10. 12 December 1996. Retrieved 15 June 2015 "Endorses the Special Rapporteur's condemnation of the abduction from United Nations premises of the former President of Afghanistan, Mr. Najibullah, and of his brother, and of their subsequent summary execution;" نسخة محفوظة 27 ديسمبر 2016 على موقع واي باك مشين.[وصلة مكسورة]

Giustozzi, Antonio (2000)، War, Politics and Society in Afghanistan, 1978–1992، هيرست للنشر، ص. 161، ISBN 978-1-85065-396-7، مؤرشف من الأصل في 10 مايو 2017، اطلع عليه بتاريخ 24 ديسمبر 2017.

Latifi, Ali M. (22 يونيو 2012)، "Executed Afghan president stages 'comeback'"، aljazeera.com، مؤرشف من الأصل في 29 ديسمبر 2018، اطلع عليه بتاريخ 23 أغسطس 2012.

Naughton, Philippe؛ Costello, Miles (29 يونيو 2003)، "President of hell: Hamid Karzai's battle to govern post-war, post-Taliban Afghan

دونالدسون ، بيتر: حياة السير وليام والاس ، الحاكم العام لاسكتلندا ، وبطل الحكام الاسكتلنديين . آن أربور ، ميشيغان: مكتبة جامعة ميشيغان ، 2005.

فيشر ، أندرو: وليام والاس . 2007 ،Birlinn Publishing.

مكيم ، آن. والاس ، مقدمة . جامعة روشستر.

موريسون ، نيل. ويليام والاس في الأدب الاسكتلندي .

فالنر ، سوزان. أسطورة ويليام والاس . مطبعة جامعة كولومبيا ، 2003.

"سيرة وليام والاس" https://eferrit.com

النهاية